الحموي

وشوه في الغدير

تأليف
العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

فهرس المطالب

- السيد الحموي
- ما يتبع الشعر
- شروح القصيدة
- ومن غدريات السيد الحموي
- الشاعر
- أبواه وقصته معهما
- عظمته والمؤلفون في أخباره
- الثناء على أدبه وشعره
- إكثاره في آل الله
- رواة شعره وحفاظه
- مذهبه وكلمات الأعلام حوله

1 – كلمة المعتز:

2 – كلمة الصدوق:

3 – كلمة المرزباني:

4 – كلمة المفيد:

5 – كلمة ابن شهر آشوب:

6 – كلمة الأربلي:

- نقد أو إصحار بالحقيقة
- حديثه مع من لم يتشيع
- أخباره وملحه

قول السيد

خلفاء عصره

صفته في خلقته

ولادته ووفاته

تضلعه في العلم والتاريخ

- حديث بدء الدعوة

لفظ الحديث

صورة أخرى

صورة ثالثة

صورةرابعة

صورة خامسة

صورة سادسة

صورة سابعة

- كلمة الاسكافي حول الحديث
- جنايات على الحديث

السيد الحموي

المتوفى 173

(1)

يا بايع الدين بدنياه * ليس بهذا أمر الله

من أين أبغضت علي الوصي * ؟وأحمد قد كان يرضاه

من الذي أحمد في بينهم * يوم " غدير الخم " ناداه؟

أقامه من بين أصحابه * وهم حواليه فسماه

:هذا علي بن أبي طالب * مولى لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه يا ذا العلا * وعاد من قد كان عاداه

(2)

هلا وقفت على المكان المعشب * بين الطويلع فاللوى من كبكب

ويقول فيها:

وبخم إذ قال الإله بعزمه: * قم يا محمد في البرية فاخطب

وانصب أبا حسن لقومك إنه * هاد وما بلغت إن لم تنصب

فدعاه ثم دعاهم فأقامه * لهم فبين مصدق ومكذب

جعل الولاية بعده لمهذب * ما كان يجعلها لغير مهذب

وله مناقب لا تزام متى يرد * ساع تناول بعضها بتنبذب

إنا ندين بحب آل محمد * دينا ومن يحبهم يستوجب

منا المودة والولاء ومن يرد * بدلا بآل محمد لا يحبب

ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد * حوض الرسول وإن يرده يضرب

ضرب المحاذر أن تعر ركابه * بالسوط سالفة البعير الأجرب

وكأن قلبي حين يذكر أحمدا * ووصي أحمد نيط من ذي مخلب

بذوى القوادم من جناح مصعد * في الجو أو بذوى جناح مصوب

حتى يكاد من الزواع إليهما * يفوي الحجاب عن الضلوع القلب

هبة وما يهب الإله لعبده * يزدد ومهما لا يهب لا يوهب

يمحو ويثبت ما يشاء وعنده * علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

هذه القصيدة ذات 112 بيتا تسمى بالمذهبة شرحها سيد الطائفة الشريف المرتضى علم الهدى وطبع بمصر 1313 وقال في شرح قوله:

وانصب أبا حسن لقومك إنه * هاد وما بلغت إن لم تنصب

: هذا اللفظ يعني (النصب) لا يليق إلا بالإمامة والخلافة دون المحبة والنصوة، وقوله: جعل الولاية بعده لمهذب. صريح في الإمامة لأن الإمامة هي التي جعلت له بعده والمحبة والنصوة حاصلتان في الحال وغير مختصين بعد الوفاة.

وشرحها أيضا الحافظ النسابة الأشرف بن الأغر المعروف بتاج العلى الحسيني المتوفى 610.

(3)

خف يا محمد فالق الإصباح * وأزل فساد الدين بالإصلاح

أتسب صنو محمد ووصيه؟ * تزجو بذاك الفوز بالإنجاح

هيهات قد بعدا عليك وقوبا * منك العذاب وقابض الأرواح

أوصى النبي له بخير وصية * يوم " الغدير " بأبين الإفصاح

: من كنت مولاه فهذا واعلموا * مولاه قول إشاعة وصواح

قاضي الديون ومرشد لكم كما * قد كنت أرشد من هدى وفلاح

أغويت أمي وهي جد ضعيفة * فجرت بقاع الغي جري جماع

بالشتم للعلم الإمام ومن له * إرث النبي بأوكد الايضاح

إني أخاف عليكما سخط الذي * أرسى الجبال بسبب صحصاح

أوي فاتقيا الإله وأذعنا * للحق [1]

(1) هكذا وجدناه بياضا في الأصل.

هذه الأبيات رواها المرزباني، كتبها السيد إلى والديه يدعوها إلى التشيع وولاء أمير المؤمنين وينهاهما عن سبه وكانا أباضيين

(4)

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد *ولا عهده يوم " الغدير " مؤكدا

فإني كمن يشوي الضلالة بالهدى * تنصر من بعد الهدى أو تهودا

وما لي وتيما أو عديا وإنما * أولو نعمتي في الله من آل أحمدا

تتم صلاتي بالصلاة عليهم * وليست صلاتي بعد أن أتشهدا

بكاملة إن لم أصل عليهم * وأدعو لهم ربا كريما ممجدا

بذلت لهم ودي ونصحي ونصرتي * مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا

وإن امرأ يلحى على صدق ودهم * أحق وأولى فيهم أن يفندا

فإن شئت فاختر عاجل الغم ظلة * وإلا فامسك كي تصان وتحمدا

هذه القصيدة توجد منها 25 بيتا. روى أبو الفوج في " الأغاني " 7 ص 262 : إن أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سلم والسيد عنده وقد أمر له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له: أيها الأمير؟ أتعطي هذه العطايا رجلا ما يفتر عن سب أبي بكر وعمر؟ فقال له عقبة: ما علمت ذاك ولا أعطيته إلا على العشيرة والمودة القديمة وما يوجبه حقه وجواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم. فقال له أبو الخلان: فموه إن كان صادقا أن يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب إليه من الرفض. فقال: قد سمعك فإن شاء فعل. فقال السيد:

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد

إلى آخر الأبيات ثم نهض مغضبا. فقام أبو الخلال إلى عقبة فقال: أعذني من شره أعاذك الله من السوء أيها الأمير؟ قال: قد فعلت على أن لا تعرض له بعدها.

(5)

قد أطلتم في العذل والتنقيد * بهوى السيد الإمام السديد

يقول فيها:

---

(1) يوما قام النبي في ظل نوح * والورى في وديقة صيخود

رافعا كفه بيمني يديه * بايحا باسمه بصوت مديد

: أيها المسلمون هذا خليلي * ووزيري ووارثي وعقيدي

وابن عمي ألا فمن كنت مولاه * فهذا مولاه فارعوا عهودي

وعلي مني بمنزلة هارون * بن عمران من أخيه الودود

(6)

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهل غزير

يقول فيها:

لقد سمعوا مقالته بخم * غداة يضمهم وهو الغدير

: فمن أولى بكم منكم فقالوا * مقالة واحد وهم الكثير

جميعا: أنت مولانا وأولى * بنا منا وأنت لنا نذير

: فإن وليكم بعدي علي * ومولاكم هو الهادي الوزير

وزيري في الحياة وعند موتي * ومن بعدي الخليفة والأمير

فوال الله من والاه منكم * وقابله لدى الموت السرور

وعاد الله من عاده منكم * وحل به لدى الموت النشور

(7)

ألا الحمد لله حمدا كثيرا * ولي المحامد ربا غفورا

هداني إليه فوحدته * وأخلصت توحيده المستنيرا

ويقول فيها:

لذلك ما اختاره ربه * لخير الأنام وصيا ظهيرا

فقام بخم بحيث " الغدير " * وحط الرحال وعاف المسيرا

وقم له الوحي ثم ارتقى * على منبر كان رحلا وكورا

ونادى ضحى باجتماع الحجيج * فجاؤا إليه صغيرا كبير

---

(1) الوديقة: شدة الحر. والصيخود: شديد الحر. يقال: يوم صيخود وصخدان.

فقال وفي كفه حيدر * يليح إليه مبينا مشيرا

: ألا إن من أنا مولى له * فمولاه هذا قضا لن يجورا

فهل أنا بلغت؟ قالوا: نعم * فقال: اشهدوا غيبا أو حضورا

يبلغ حاضركم غائبا * وأشهد ربي السميع البصيرا

فقوموا بأمر مليك السما * يبايعه كل عليه أميرا

فقاموا: لبيعته صافقين * أكفا فأوجس منهم نكيرا

فقال: إلهي وال الولي * وعاد العدو له والكفرا

وكن خاذلا للأولى يخذلون * وكن للأولى ينصرون نصرا

فكيف ترى دعوة المصطفى * مجابا بها أو هباءا نثرا؟؟!!

أحبك يا ثاني المصطفى * ومن أشهد الناس فيه الغدرا

وأشهد أن النبي الأمين * بلغ فيك نداء جهرا

وإن الذين تعادوا عليك * يصلون نارا وساءت مصرا

(8)

قف بالديار وحيهن ديارا * واسق الرسوم المدمع المدرارا

كانت تحل بها النوار وزينب * فرعى إلهي زينبا ونوارا

قل للذي عادى وصي محمد * وأبان لي عن لفظه إنكارا

يقول فيها:

من خاصف نعل النبي محمد * يرضي بذاك الواحد الغفارا

فيقول فيه معلنا خير الورى * جهرا وما ناجى به إسرارا

: هذا وصيي فيكم وخليفتي * لا تجهلوه فتوجعوا كفارا

وله بيوم " الدوح " أعظم خطبة * أدى بها وحي الإله جهارا

(9)

بلغ سوار بن عبد الله العنوي قاضي البصرة قول شاعرنا السيد الحميري في حديث الطائر المشوي المتفق عليه:

لما أتى بالخبر الأنبل * في طائر أهدي إلى المرسل

في خبر جاء أبان به * عن أنس في الزمن الأول

هذا وقيس الحبر يرويه عن * سفينة ذي القلب الخول

سفينة يمكن من رشده * وأنس خان ولم يعدل

فيرده سيد كل الورى * مولاهم في المحكم المنزل

فصده ذو العرش عن رشده * وشأنه بالرص الأنكل

فقال سوار: ما يدع هذا أحدا من الصحابة إلا رماه بشعر يظهر عواره. وأمر بحبسه فاجتمع بنو هاشم والشيعة وقالوا له: والله لئن لم تخرجه وإلا كسرنا الحبس وأخرجناه أيمتدحك شاعر فتثيبه، ويمتدح أهل البيت شاعر فتحبسه؟؟!! فأطلقه على

مضض فقال يهجوه:

قولا لسوار أبي شملة *: يا واحدا في النوك والعار

ما قلت في الطير خلاف الذي * رويته أنت بآثار

وخبر المسجد إذ خصه * محللا من عوصة الدار

إن جنبا كان وإن طاهرا * في كل إعلان وإسوار

وأخرج الباقين منه معا * بالوحي من إزال جبار

حبا عليا وحسينا معا * والحسن الطهر لأطهار

وفاطما أهل الكساء الأولى * خصوا بإكرام وإيثار

فمبغض الله يرى بغضهم * يصير للخزي وللنار

عليه من ذي العرش في فعله * وسم يراه العائب الزاري

وأنت يا سوار رأس لهم * في كل خزي طالب الثار

تعيب من آخاه خير الورى * من بين أطهار وأخيار

وقال في " خم " له معلنا * ما لم يلقوه بإنكار

: من كنت مولاه فهذا له * مولى فكونوا غير كفار

فعولوا بعدي عليه ولا * تبغوا سواب المهمة الجاري

وقال يهجو سوار القاضي بعد موته:

يا من غدا حاملا جثمان سوار * من داره ظاعنا منها إلى النار

لا قدس الله روحا كان هيكلها * لقد مضت بعظيم الخزي والعار

حتى هوت قعر بيروت معذبة * وجسمه في كنيف بين أقذار

لقد رأيت من الرحمن معجبة * فيه وأحكامه تجري بمقدار

فاذهب عليك من الرحمن بهلته * يا شوحي يراه الواحد البار

يا مبغضا لأمير المؤمنين وقد * قال النبي له من دون إنكار

يوم الغدير وكل الناس قد حضروا *: من كنت مولاه في سر وإجهار

هذا أخي ووصيي في الأمور ومن * يقوم فيكم مقامي عند تذكاري

يا رب عاد الذي عاداه من بشر * وأصله في جحيم ذات إسعار

وأنت لا شك عاديت الإله به * فيا جحيم ألا هبي لسوار

لأم عمرو باللوى موبع * طامسة أعلامها بلقع

تروع عنها الطير وحشية * والوحش من خيفته تفزع

رقش يخاف الموت من نقشها * والسم في أنيابها منقع

يرسم دار ما بها مؤنس * إلا صلال في الثرى وقع

لما وقفت العيس في رسمها * والعين من عرفانه تدمع

ذكرت من قد كنت ألهو به * فبت والقلب شج موجع

كأن بالنار لما شفني * من حب أروى كبدي لدع

عجبت من قوم أتوا أحمدا * بخطة ليس لها موضع

قالوا له: لو شئت أعلمتنا * إلى من الغاية والمفزع

إذا توفيت وفارقتنا * وفيهم في الملك من يطمع

فقال: لو أعلمتكم مفزعا * كنتم عسيتم فيه أن تصنعوا

صنيع أهل العجل إذ فارقوا * هارون فالترك له أوسع

وفي الذي قال بيان لمن * كان إذا يعقل أو يسمع

ثم أتته بعد ذا عزمة * من ربه ليس لها مدفع

بلغ وإلا لم تكن مبلغا * والله منهم عاصم يمنع

فعندها قام النبي الذي * كان بما يأمر به يصدع

يخطب مأمورا وفي كفه * كف علي ظاهر تلمع

رافعها أكرم بكف الذي * يرفع والكف الذي ترفع

يقول والأملاك من حوله * والله فيهم شاهد يسمع

: من كنت مولاه فهذا له * مولى فلم يرضوا ولم يقنع

فاتهموه وحنت فيهم * على خلاف الصادق الأضلع

وضل قوم غاضهم فعله * كأنما آنافهم تجدع

حتى إذا واروه في لحده * وانصرفوا عن دفنه ضيعوا

ما قال بالأمس وأوصي به * واشتروا الضر بما ينفع

القصيدة 54 بيتا

* (ما يتبع الشعر) *

عن فضيل الوسان قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أعزيه عن عمه زيد ثم قلت: ألا أنشدك شعر السيد؟ فقال: أنشد. فأنشدته قصيدة يقول فيها:

فالناس يوم البعث راياتهم * خمس فمنها هالك أربع

قائدها العجل وفرعونهم * وسامري الأمة المفظع

ومارق من دينه مخرج * أسود عبد لكع أوكع

وراية قائدها وجهه * كأنه الشمس إذا تطلع

فسمعت نحيبا من وراء الستور فقال: من قائل هذا الشعر؟ فقلت: السيد.

فقال: رحمه الله. فقلت: جعلت فداك إني رأيته يشرب الخمر. فقال: رحمه الله فما ذنب على الله أن يغفره لآل علي، إن محب علي لا تزل له قدم إلا ثبتت له أخرى.

الأغاني 7 ص 251.

ورواه أيضا في الأغاني 7 ص 241 وفيه: فسألني لمن هي؟ فأخبرته أنها للسيد وسألني عنه فعرفته وفاته [1] فقال: رحمه الله. قلت: إني رأيته يشرب النبيذ في

---

(1) هذه الكلمة دخيلة لا تتم إذ الحميري توفي بعد وفاة الصادق عليه السلام بسنتين؟. ولا توجد هي في رواية المرزباني والكشي.

الوستاق قال: أتعني الخمر؟ قلت: نعم. قال: وما خطر ذنب عند الله أن يغفره لمحب علي عليه السلام؟!.

وروى الحافظ المرزباني في " أخبار السيد " عن فضيل قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعد قتل زيد فجعل يبكي ويقول: رحم الله زيدا إنه للعالم الصدوق، ولو ملك أمرا لعرف أين يضعه. فقلت: أنشدك شعر السيد؟ فقال: أمهل قليلا. وأمر بستور فسدلت وفتحت أبواب غير الأولى ثم قال: هات ما عندك. فأنشدته:

لأم عمرو باللوى موبع وذكر 13 بيتا

فسمعت نحيبا من وراء الستور ونساء تبكين فجعل يقول: شكرا لك يا إسماعيل قولك.

فقلت له: يا مولاي إنه يشرب نبيذ الوساتيق. فقال: يلحق مثله التوبة ولا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبنا ومادحنا.

ورواه الكشي في رجاله ص 184 بتغيير يسير في بعض ألفاظه.

وروى أبو الفوج في " الأغاني " 7 ص 251 عن زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت عليه فلم أعرفه إذ التفت إليه رسول الله فقال: يا سيد؟ أنشدني قولك

لأم عمرو باللوى موبع * . . . . .

فأنشده إياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا فحفظتها عنه كلها في النوم، قال أبو إسماعيل: وكان زيد بن موسى لحانة ردئ الانشاد فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يتتعتع فيها ولم يلحن. وهذا الحديث رواه الحافظ المرزباني في أخبار السيد.

وفي " الأغاني " 7 ص 279 عن أبي داود المسترق عن السيد أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم فاستنشده فأنشد قوله:

لأم عمرو باللوى مربع * طامسة أعلامها بلقع

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له: لو شئت أعلمتنا * إلى من الغاية والمفزع

فقال: حسبك. ثم نفض يده وقال: قد والله أعلمتهم.

وقال الشريف الرضي في [خصايص الأئمة]: حكي أن زيد بن موسى بن جعفر

ابن محمد عليهم السلام رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنه جالس مع أمير المؤمنين عليه السلام في موضع عال شبيه بالمسناة وعليها مراق فإذ منشد ينشد قصيدة السيد ابن محمد الحميري هذه وأولها:

لأم عمرو باللوى مربع * طامسة أعلامها بلقع

حتى انتهى إلى قوله:

قالوا له: لو شئت أعلمتنا * إلى من الغاية والمفزع

قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وتبسم وقال: أولم أعلمهم؟ أولم أعلمهم؟ أو لم أعلمهم؟ ثم قال لزيد: إنك تعيش بعدد كل مرقاة رقيتها سنة واحدة. قال: فعددت المراقي وكان نيفا وتسعين مرقاة، فعاش زيد نيفا وتسعين سنة، وهو الملقب بزيد النار.

قال العلامة المجلسي في " بحار الأنوار " 11 ص 150 : وجدت في بعض تأليفات أصحابنا أنه روى بإسناده عن سهل بن ذبيان قال: دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس فقال لي: مرحبا بك يا بن ذبيان؟ الساعة أراد رسولنا أن يأتيك لتحضر عندنا. فقلت: لماذا؟ يا بن رسول الله؟ فقال: لمنام رأيته البارحة وقد أزعجني وأرقني. فقلت: خيرا يكون إنشاء الله تعالى. فقال: يا بن ذبيان؟ رأيت كأني قد نصب لي سلم فيه مائة مرقاة فصعدت إلى أعلاه. فقلت: يا مولاي؟ أهنيك بطول العمر وربما تعيش مائة سنة. فقال عليه السلام ما شاء الله كان. ثم قال: يا بن ذبيان؟ فلما صعدت إلى أعلا السلم رأيت كأني دخلت في قبة خضراء يرى ظاهرها من باطنها ورأيت جدي رسول الله جالسا وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجههما، ورأيت امرأة بهية الخلقة، ورأيت بين يديه شخصا بهي الخلقة جالسا عنده، ورأيت رجلا واقفا بين يديه وهو يقرأ:

لأم عمرو باللوى مربع * . . . . .

فلمارآني النبي قال لي: مرحبا بك يا ولدي يا علي بن موسى الرضا؟ سلم علي أبيك علي. فسلمت عليه، ثم قال لي: سلم على أمك فاطمة الزهراء عليها السلام.

فسلمت عليها، فقال لي: فسلم على أبويك الحسن والحسين. فسلمت عليهما، ثم قال

لي: وسلم على شاعرنا ومادحنا في دار الدنيا السيد إسماعيل الحميري. فسلمت عليه و جلست فالتفت النبي السيد إسماعيل وقال له. عد إلى ما كنا فيه من إنشاد القصيدة فأنشد يقول:

لأم عمرو باللوى مربع * . . . . . .

فبكى النبي صلى الله عليه وآله فلما بلغ إلى قوله:

ووجهه كالشمس إذ تطلع

بكى النبي وفاطمة ومن معه، ولما بلغ إلى قوله:

قالوا له: لو شئت أعلمتنا * إلى من الغاية والمؤع

رفع النبي صلى الله عليه وآله يديه وقال: إلهي أنت الشاهد علي وعليهم إني أعلمتهم: أن الغاية والمؤع علي بن أبي طالب. وأشار بيده إليه وهو جالس بين يديه، قال علي بن موسى الرضا: فلما فرغ السيد إسماعيل الحميري من إنشاد القصيدة إلتفت النبي إلي وقال لي: يا علي بن موسى؟ إحفظ هذه القصيدة ومر شيعتنا بحفظها وأعلمهم: إن من حفظها وأدمن قرائتها ضمنت له الجنة على الله تعالى. قال الرضا:

ولم يزل يكررها علي حتى حفظتها منه والقصيدة هذه ثم ذكرها برمتها.

*** (قال الأميني) *:**

هذا المنام ذكره القاضي الشهيد المرعشي في " مجالس المؤمنين " ص 436 نقلا عن رجال الكشي ولم يوجد في المطبوع منه، ولعل القاضي وقف على أصل النسخة الكاملة ووجده فيه، ونقله الشيخ أبو علي في رجاله (منتهى المقال) ص 143 " عن عيون الأخبار " لشيخنا الصدوق، وتبعه الشيخ المعاصر في " تنقيح المقال " 1 ص 59 ، والسيد الأمين في " أعيان الشيعة " 13 ص 170 ، ولم نجده في نسخ العيون المخطوطة والمطبوعة.

ورواه شيخنا المولى محمد قاسم النهاوند جريبي في شرح القصيدة، والسيد الزنوزي في الروضة الأولى في كتابه الضخم الفخم "رياض الجنة ". والسيد محمد مهدي في آخر كتابه "رياض المصائب ".

شروح القصيدة

شرح هذه العينية جمع من أعلام الطايفة منهم:

1 – الشيخ حسين بن جمال الدين الخوانساري المتوفى 1099.

2 – ميرزا علي خان الگلپايگاني تلميذ العلامة المجلسي.

3 – المولى محمد قاسم الهزار جريبي المتوفى بعد سنة 1112 وقد صنف فيها كتابه (التحفة الأحمدية) يوجد هذا الشرح في النجف الأشرف.

4 – بهاء الدين محمد بن تاج الدين الحسن الاصبهاني الشهير بالفاضل الهندي المولود 1062 والمتوفى 1135.

5 – الحاج المولى محمد حسين القزويني المتوفى في القرن الثاني عشر.

6 – الحاج المولى صالح بن محمد الرغاني.

7 – الحاج ميرزا محمدرضا القواجة داغي التبريزي فرغ منه سنة 1289 وطبع في تبريز سنة 1301.

8 السيد محمد عباس بن السيد على أكبر الموسوي المتوفى 1306 ، أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر يأتي هناك شعره وترجمته.

9 – الحاج المولى حسن بن الحاج محمد إبراهيم بن الحاج محتشم الأردكاني المتوفى 1315.

10 – الشيخ بخشعلي اليزدي الحايري المتوفى 1320.

11 – ميرزا فضعلي بن المولى عبد الكريم الأرواني التبريزي المتوفى سنة نيف و 1330 مؤلف " حدائق العارفين ".

12 – الشيخ علي بن علي‌رضا الخوئي المتوفى 1350.

13 – السيد أنور حسين الهندي المتوفى 1350.

14 – السيد علي أكبر بن السيدرضي الرضوي القمي المولود سنة 1317.

15 – الحاج المولى علي التبريزي مؤلف (وقايع الأيام) المطبوع [1].

وخمسها جمع من العلماء والأدباء منهم: شيخنا الحر العاملي صاحب " الوسايل " وحفيده الشيخ عبد الغني العاملي نزيل البصرة والمتوفى بها ومطلع تخميسه:

جوابه كأس الأسى أجرع * صرفا وأجفاني حيا تدمع

(1) هذه الشروح وقفت على بعضها ونقلت جملة منها عن " الذريعة " لشيخنا الرازي.

فاسمع حديثا بالأسى مسمع * لأم عمرو باللوى مربع

ومنهم: الشيخ حسن بن مجلي الخطي وأول تخميسه:

لا تنكروا إن جيرتي أزمعوا * هجروا وحبل الوصل قد قطعوا

كم دمنة خاوية تخرع * لأم عمرو . . . . .

كانت بأهل الود إنسية * تزهو زهر الروض موشية

فأصبحت بالرغم منسية * تروع عنها . . . . . .

ومنهم: سيدنا السيد علي النقي النقوي الهندي الآتي شعره وترجمته في القرن الرابع عشر ومستهل تخميسه:

أتنطوي فوق الأسى الأضلع * صبرا وترقى مني الأدمع؟؟!!

وذاك حيث الظعن قد أزمعوا * لأم عمرو . . . . . .

قد ذاكرته السحب وسمية *ولا عبته الريح شرقية

لأرسم أصبحن منسية * تروع عنها . . . . . .

* (ومن غديريات السيد الحميري) *

(11)

هب علي بالملام والعذل * وقال: كم تذكر بالشعر الأول؟!

كف عن الشر فقلت: لا تقل *ولا تخل أكف عن خير العمل

إني أحب حيدرا مناصحا * لمن قفا مواثبا لمن نكل

أحب من آمن بالله ولم * يشرك به طرفة عين في الأزل

ومن غدا نفس الرسول المصطفى * صلى الله عليه عند المبتهل

وثاني النبي في يوم الكسا * إذ طهر الله به من اشتمل

وقال: خلفت لكم كتابه *وعترتي وكل هذين ثقل

فليت شعري كيف تخلفونني * في ذا وذا إذا أردت المرتحل؟

وجاء من مكة والحجيج قد * صاحبه من كل سهل وجبل

حتى إذا صار بخم جاءه * جبريل بالتبليغ فيهم فنزل

وقم ذاك الوحي فاستوى على *رحل ونادى بعلي فارتحل

وقال: هذا فيكم خليفتي * ومن عليه في الأمور المتكل

نحن كهاتين وأومأ باصبع * من كفه عن إصبع لم تنفصل

لا تبتغوا بالطهر عنه بدلا * فليس فيكم لعلي من بدل

ثم أدار كفه لكفه * يرفعها منه إلى أعلا محل

فقال: بايعوا له وسلموا الأمر * إليه واسلموا من الزلل

ألست مولاكم؟ فذا مولى لكم * والله شاهد بذا عز وجل

يا رب وال من يوالي حيدرا * وعاد من عاداه واخذل من خذل

يا شاهدي بلغت ما أتوله * إلي جبريل وعنه لم أحل

فبايعوا وهنؤا وبخبخوا * والصدر مطوي له على دغل

فقل لمن ينقم منه: مارأى؟! * وقل لمن يعدل عنه: لم عدل؟!

(12)

أعلماني أي برهان جلي * فتقولان بتفضيل علي؟

بعد ما قام خطيبا معلنا * يوم " خم " باجتماع المحفل

أحمد الخير وناد جاهرا * بمقال منه لم يفتعل

قال: إن الله قد أخبرني * في معاريض الكتاب المنزل

: إنه أكمل دينا قيما * بعلي بعد أن لم يكمل

وهو مولاكم فويل للذي * يتولى غير مولاه الولي

وهو سيفي ولساني ويدي * ونصوي أبدا لم يزل

وهو صفوي وصفيي والذي * حبه في الحشر خير العمل

نوره نوري ونوري نوره * وهو بي متصل لم يفصل

وهو فيكم من مقامي بدل * ويل من بدل عهد البدل

قوله قولي فمن يأمره * فليطعه فيه وليمتثل

إنما مولاكم بعدي إذا * حان موتي ودنا مرتحلي

ابن عمي ووصيي وأخي * ومجيبي في الوعيل الأول

وهو باب لعلومي فسقوا * ماء صبر بنفيع الحنظل

فطفوا في وجهه وائتمروا * بينهم فيه بأمر معضل

(13)

أشهد بالله وآلاءه * والورى عما قاله يسأل

: أن علي بن أبي طالب * خليفة الله الذي يعدل

وإنه قد كان من أحمد * كمثل هارون ولا موسل

لكن وصي خزن عنده * علم من الله به يعمل

قد قام يوم " الوح " خير الورى * بوجهه للناس يستقبل

وقال: من قد كنت مولى له * فذا له مولى لكم موئل

لكن تواصوا بعلي الهدى * أن لا يوالوه وأن يخذلوا

(14)

قام النبي يوم خم خاطبا * بجانب الدوحات أو حيالها

فقال: من كنت له مولى فذا * مولاه ربي اشهد مرارا قالها

قالوا: سمعنا وأطعنا كلنا * وأسرعوا بالألسن اشتغالها

وجاءهم مشيخة يقدمهم * شيخ يهني حيدرا مثالها

قال له: بخ بخ من مثلكا * أصحبت مولى المؤمنين يا لها

يا عجبا وللزمان عجب * تلقى ذوو الفكر به ضلالها

إن رجالا بايعته إنما * بايعت الله، فما بدا لها؟!

وكيف لم تشهد رجال عندما * استشهد في خطبته رجالها؟!

وناشد الشيخ فقال: إنني * كبرت حتى لم أجد أمثالها

فقال: والكاذب يرمى بالتي * ليس توراي عمة تنالها

أشار في الأبيات الأخيرة إلى ما مر ج 1 ص 166 – 185 و 191 – 195 من حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة بحديث الغدير لما نزع في خلافته وكتمان أنس بن مالك شهادته له وإصابة دعوته عليه السلام عليه.

(15)

لمن طلل كالوشم لم يتكلم * وتري وآثار كترقيش معجم؟؟

ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى *ولا اللوم عندي في علي بمحجم

ستأتيك مني في علي مقالة * تسوؤك فاستأخر لها أو تقدم

علي له عندي على من يعيبه * من الناس نصر باليدين وبالفم

متى ما يرد عندي معاديه عيبه * يجد ناصرا من دونه غير مفحم

علي أحب الناس إلا محمدا * إلي فدعني من ملامك أولم

علي وصي المصطفى وابن عمه *وأول من صلى ووحد فاعلم

علي هو الهادي الإمام الذي به * أنار لنا من ديننا كل مظلم

علي ولي الحوض والذائد الذي * يذبب عن أرجاءه كل مجرم

علي قسيم النار من قوله لها: * ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي

خذي بالشوى ممن يصيبك منهم *ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي

علي غدا يدعا فيكسوه ربه * ويدنيه حقا من رفيق مكرم

فإن كنت منه يوم يدنيه راغما * وتبدي الرضا عنه من الآن فارغم

فإنك تلقاه لدى الحوض قائما * مع المصطفى الهادي النبي المعظم

يجزان من والاهما في حياته * إلى الروح والظل الضليل المكمم

علي أمير المؤمنين وحقه * من الله مفروض على كل مسلم

لأن رسول الله أوصى بحقه *وأشركه في كل فيئ ومغنم

وزوجته صديقة لم يكن لها * مقارنة غير البتول مريم

وكان كهارون بن عمران عنده * من المصطفى موسى النجيب المكلم

وأوجب يوما بالغدير ولاءه * على كل بر من فصيح وأعجم

لدى نوح " خم " آخذا بيمينه * ينادي مبينا باسمه لم يجمجم

أما والذي يهوي إلى ركن بيته * بشعث النواصي كل وجناء عيهم

يوافين بالركبان من كل بلدة * لقد ضل يوم " النوح " من لم يسلم

وأوصى إليه يوم ولى بأمره * ومواث علم من غوى الدين محكم

* (القصيدة توجد منها 42 بيتا) *

قال الحافظ المرزباني في " أخبار السيد ": إن السيد الحميري كتب بهذه القصيدة

إلى عبد الله بن أباض رأس الأباضية لما بلغه أنه يعيب على علي عليه السلام ويتهدد السيد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلما وصلت إلى ابن أباض امتعض منها جدا وأجلب في أصحابه وسعى به إلى الفقهاء والقوآن فاجتمعوا وصاروا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة فرفعوا قصته فأحضرهم وأحضر السيد فسألهم عن دعواهم، فقالوا:

إنه يشتم السلف، ويقول بالرجعة،ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة. فقال لهم:

دعوني أنا واقصدوا لما في أنفسكم. ثم أقبل على السيد فقال: ما تقول فيما تقولون؟

فقال: ما أشتم أحدا وإني لا ترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ابن أباض قل له: يترحم على علي وعثمان وطلحة والزبير. فقال له: ترحم على هؤلاء. فتلوى (تثاقل) ساعة فحذفه المنصور بعود كان بين يديه وأمر بحبسه فمات في الحبس وأمر بمن كان معه فضربوا بالمقارع وأمر للسيد بخمسة آلاف درهم.

(16)

يالقومي للنبي المصطفى * ولما قد نال من خير الأمم

جحدوا ما قاله في صفوه * يوم خم بين روح منتظم

: أيها الناس فمن كنت له * واليا يوجب حقي في القدم

فعلي هو مولاه لمن * كنت مولاه قضاء قد حتم

أفلا ينفذ فيهم حكمه؟ * عجبا يولع في القلب الضرم

(17)

ألا إن الوصية دون شك * لخير الخلق من سام وحام

وقال محمد بغدير خم * عن الرحمن ينطق باعتزام

يصيح وقد أشار إليه فيكم * إشارة غير مصغ للكلام

: ألا من كنت مولاه فهذا * أخي مولاه فاستمعوا كلامي

فقال الشيخ يقدمهم إليه * وقد حصدت بداه من الزحام

ينادي: أنت مولاي ومولى الأنام. * فلم عصى مولى الأنام؟!

وقد ورث النبي رداه يوما * وبردته ولائكة اللجام

(18)

على آل الرسول وأقربيه * سلام كلما سجع الحمام

أليسو في السماء وهم نجوم * وهم أعلام عز لا يرام؟؟!!

فيا من قد تحير في ضلال * أمير المؤمنين هو الإمام

رسول الله يوم " غدير خم " * أناف به وقد حضر الأنام

تأتي القصيدة بتمامها في ترجمته. قال المعتز في طبقاته ص 8 : حكوا عن بعضهم أنه قال:رأيت حمالا عليه حمل ثقيل وقد جهده، فقلت: ما هذا؟ فقال: ميميات السيد.

(19)

نفسي فداء رسول الله يوم أتى * جبريل يأمر بالتبليغ إعلانا

: إن لم تبلغ فما بلغت فانتصب * النبي ممتثلا أمرا لمن دانا

وقال للناس: من مولاكم قبلا * يوم الغدير؟ فقالوا: أنت مولانا

أنت الرسول ونحن الشاهدون على * أن قد نصحت وقد بينت تبيانا

: هذا وليكم بعدي أمرت به * حتما فكونوا له حزبا وأعوانا

هذا أبركم برا وأكثركم * علما وأولكم بالله إيمانا

هذا له قربة مني ومنزلة * كانت لهارون من موسى بن عمرانا

(20)

أتى جبرئيل والنبي بضحوة * فقال: أقم والناس في الوخد تمحن

وبلغ وإلا لم تبلغ رسالة * فحط وحط الناس ثم ووطنوا

على شجرات في الغدير تقادمت * فقام على رحل ينادي ويعلن

وقال: ألا من كنت مولاه منكم * فمولاه من بعدي علي فأذعنوا

فقال شقي منهم لقرينه * وكم من شقي يسترل ويفتن

: يمد بضبعيه عليا وإنه * لما بالذي لم يؤته لمزين

كأن لم يكن في قلبه ثقة به * فيا عجبا أنى ومن أين يؤمن؟؟!!

(21)

منحت الهوى المحض مني الوصيا *ولا أمنح الود إلا عليا

دعاني النبي عليه السلام * إلى حبه فأجبت النبيا

فعاديت فيه ووالیته * وكنت لمولاه فيه وليا

أقام بخم بحيث الغدير * فقال فأسمع صوتا نديا

: ألا ذا إذا مت مولاكم * فأفهمه العرب والأعجميا

(22)

به وصى النبي غداة " خم " * جميع الناس لو حفظوا النبيا

وناداهم: ألست لكم بمولى؟ * عباد الله فاستمعوا إليا

فقالوا: أنت مولانا وأولى * بنا منا فضم له عليا

وقال لهم بصوت جهوري * وأسمع صوته من كان حيا

: فمن أنا كنت مولاه فإني * جعلت له أبا حسن وليا

فعاد الله من عاداه منكم * وكان بمن تولاه حفيا

(23)

وقام محمد بغدير خم * فنادى معلنا صوتا نديا

لمن وافاه من عرب وعجم * وحفوا حول دوحته حنيا

: ألا من كنت مولاه فهذا * له مولى وكان به حفيا

إلهي عاد من عادى عليا * وكن لوليه ربي وليا

* (الشاعر) *

أبو هاشم وأبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحموي الملقب بالسيد " نسبه " ذكر أبو الفرج الاصبهاني وكثير من المؤرخين: إنه حفيد يزيد بن ربيعة مفرغ أو ابن مفرغ الحموي الشاعر المشهور الذي هجا زيادا وبنيه ونفاهم عن آل حرب، وحبسه عبد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم أطلقه معاوية، لكن المرزباني نسبه إلى يزيد بن وداع وقال في كتاب " أخبار الحموي ": أمه من حدان [1] تزوج بها

(1) حدان بضم المهملة إحدى محال البصرة القديمة يقال لها: بنو حدان. سميت باسم قبيلة أبوها حدان بن شمس بن عمرو من الأزد.

أبوه لأنه كان نزلا فيهم، وأم هذه المرأة بنت يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحموي الشاعر المعروف، وليس ليزيد بن مفرغ عقب من ولد ذكر، ولقد غلط الأصمعي في نسبة السيد إلى يزيد بن مفرغ من جهة أبيه لأنه جده من جهة أمه. ا هـ. وذكر المرزباني له في " معجم الشعراء ":

إني امرؤ حموي حين تنسبني * جدي رعين وأخوالي ذوو يزن

ثم الولاء الذي أرجو النجاة به * يوم القيامة للهادي أبي الحسن [1]

يكنى بأبي هاشم وقال شيخ الطايفة: بأبي عامر، وكان بلقب منذ صغر سنه بالسيد قال أبو عمرو الكشي في رجاله ص 186 : روي أن أبا عبد الله عليه السلام لقي السيد بن محمد الحموي وقال: سمتك أمك سيدا، وفقت في ذلك، وأنت سيد الشواء. ثم أنشد السيد في ذلك:

ولقد عجبت لقائل لي مرة * علامة فهم من الفقهاء

سماك قومك سيدا صدقوا به * أنت الموفق سيد الشواء

ما أنت حين تخص آل محمد * بالمدح منك وشاعر بسواء

مدح الملوك ذوي الغنى لعطائهم * والمدح منك لهم بغير عطاء

فأبشر فإنك فايز في حبهم * لو قد وردت عليهم بجزاء

ما يعدل الدنيا جميعا كلها * من حوض أحمد شربة من ماء

* (أبواه وقصته معهما) *

روى أبو الفرج في " الأغاني " 7 ص 230 بإسناده عن سليمان بن أبي شيخ: إن أبوي السيد كانا إباضيين [2] وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة، وكان السيد يقول: طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة، فإذا سئل عن التشيع عن أين وقع له؟ قال: غاصت علي الرحمة غوصا، وروي عن السيد: أن أبويه لما علما بمذهبه

---

(1) البيتان من أبيات له تأتي قصتها.

(2) الإباضية بكسر الهمزة أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد وهم قوم من الحرورية زعموا أن مخالفهم كافر، وكفروا عليا أمير المؤمنين عليه السلام و أكثر الصحابة.

هما بقتله فأتى عقبة بن مسلم الهنائي فأخبره بذلك فأجاره وبوأه منزلا وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما.

وروى المرزباني في [أخبار السيد] بإسناده عن إسماعيل بن الساحر رواية السيد قال: كنت أتغدا مع السيد في منزله فقال لي: طال الله ما شتم أمير المؤمنين عليه السلام ولعن في هذا البيت. قلت: ومن فعل ذلك؟ قال: أبواي كانا إباضيين.

قلت: فكيف صرت شيعيا؟ قال غاصت علي الرحمة فاستنقذتني.

روى المرزباني أيضا عن حودان الحفار ابن أبي حودان عن أبيه وكان أصدق الناس أنه قال: شكى إلي السيد: إن أمه توقظه بالليل وتقول إني أخاف أن تموت على مذهبك فتدخل النار، فقد لهجت بعلي وولده فلا دنيا ولا آخرة. ولقد نغصت علي مطعمي ومشربي، وقد تركت الدخول إليها وقلت أنشد قصيدة منها:

إلى أهل بيت ما لمن كان مؤمنا * من الناس عنهم في الولاية مذهب

وكم من شقيق لامني في هواهم * وعاذلة هبت بليل تؤنب

تقول ولم تقصد وتعتب ضلة * وآفة أخلاق النساء التعتب

وفارقت جيرانا وأهل مودة * ومن أنت من حين تدعى وتنسب

فأنت غريب فيهم متباعد * كأنك مما يتقونك أجرب

تعيبهم في دينهم وهم بما * تدين به أزرى عليك وأعيب

فقلت: دعيني لن احبر مدحة * لغيرهم ما حج لله أركب

أتنهيني عن حب آل محمد؟! * وحبهم مما به أتقرب

وحبهم مثل الصلاة وإنه * على الناس من بعد الصلاة لأوجب (1)

وقال المرزباني أخبرني محمد بن عبيد الله البصري عن محمد بن زكريا العلائي، قال: حدثتني (العباسة) بنت السيد قالت: قال لي أبي: كنت وأنا صبي أسمع أبي يثلبان أمير المؤمنين عليه السلام فأخرج عنهما وأبقى جايعا وأوثر ذلك على الرجوع إليهما فأبيت في المساجد جايعا لحبي فراقهما وبغضي إياهما حتى إذا أجهدني الجوع رجعت فأكلت ثم خرجت، فلما كبرت قليلا وعقلت وبدأت أقول الشعر قلت لأبي: إن

(1) في بعض النسخ: من بعض الصلاة لأوجب، وحق المقام أن يقول: من قبل الصلاة.

لي عليكما حقا يصغر عند حقكما علي فجنباني إذا حضرتكما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بسوء، فإن ذلك يزعجني وأكره عقوقكما بمقابلتكما، فتماديا في غيهما فانتقلت عنهما، وكتبت إليهما شعرا وهو:

خف يا محمد فالق الإصباح – وأزل فساد الدين بالإصلاح

أتسب صنو محمد ووصيه – ترجو بذلك فوزة الإنجاح؟؟!!

هيهات قد بعدا عليك وقربا – منك العذاب وقابض الأرواح

أوصى النبي له بخير وصية – يوم " الغدير " بأبين الافصاح

إلى آخر الأبيات المذكورة في غديرياته. فتواعدني بالقتل فأتيت الأمير عقبة بن مسلم فأخبرته خبري فقال لي: لا تقربهما وأعد لي مثلا أمر لي فيه بما أحتاج إليه وأجرى علي جراية تفضل على مؤونتي.

وقال: كان أبواه يبغضان عليا عليه السلام فسمعهما يسبانه بعد صلاة الفجر فقال:

لعن الله والدي جميعا * ثم أصلاهما عذاب الجحيم

حكما غدوة كما صليا الفجر * بلعن الوصي باب العلوم

لعنا خير من مشى ظهر الأرض * أو طاف محرما بالحطيم

كفوا عند شتم آل رسول الله * نسل المهذب المعصوم

والوصي الذي به تثبت الأرض * وولاه دكدكت كالوميم

وكذا آله أولو العلم والفهم * هداة إلى الصواط القويم

خلفاء الإله في الخلق بالعدل * وبالقسط عند ظلم الظلوم

صلوات الإله تتوى عليهم * مقرنات بالوحب والتسليم

ورواها ابن شاكر في " الفوات " 1 ص 19

عظمته والمؤلفون في أخباره

لم تفتء الشيعة تبجل كل متهالك في ولاء أئمة أهل البيت، وتقدر له مكانة عظيمة، وتكبر منه ما أكره الله سبحانه ورسوله من منصة العظمة، أضف إلى ذلك ما كان يرأى منهم ومسمع في حق السيد خاصة من تكريم أئمة الحق صلوات الله عليهم مثواه، وتقريبهم لمحله منهم، وإلافهم إياه، وتقدوهم لسعيه المشكور في

الإشادة بذكرهم والذب عنهم، والبث لفضائلهم، وتظاهره بموالاتهم، وإكثاره من مدائحهم معرده الصلاة تجاه هاتيك العقود الذهبية لأن ما كان يصدر منه من تلكم المظاهر لم تكن إلا تولفا منه إلى المولى سبحانه، وأداءا لأجر الرسالة، وصلة للصادع بها صلى الله عليه وآله، ولقد كاشف في ذلك كله أبويه الناصبيين الخارجيين، فكان معجزة وقته في التلفع بهذه المآثر كلها، والتظاهر بهذا المظهر الطاهر، ومنبته ذلك المنبت الخبيث، فما كان الشيعي يوم ذاك وهلم جرا يجد من واجبه الديني إلا إكباره وخفض الجناح عند عظمته.

قال ابن عبدربه في العقد الفريد 2 ص 289 : السيد الحميري وهو رأس الشيعة، وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقي له وسادة بمسجد الكوفة، وفي حديث شيخ الطايفة الآتي: قال جعفر بن عفان الطائي للسيد: يا أبا هاشم؟ أنت الرأس ونحن الأذناب.

وليس ذلك ببدع من الشيعة بعد ما ألفه الإمام الصادق عليه السلام وأراه من دلايل الإمامة ما أبقى له مكرمة خالدة حفظها له التاريخ كحديث إنقلاب الخمر لبنا.

والقبر وإطلاق لسانه في مرضه وغيرهما، واستفاض الحديث بترحمه عليه السلام إياه والدعاء له والشكر لمساعيه، وبلغهم قوله عليه السلام لعذاله فيه: لو زلت له قدم فقد ثبتت الأخرى، وقد أخوه بالجنة.

وكان يستنشد الإمام عليه السلام شعره ويحتفل به وقد أنشده إياه فضيل الرسان، وأبو هارون المكفوف، والسيد نفسه، روى أبو الفرج عن علي بن إسماعيل التميمي عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام إذا استأذن آذنه السيد فأمره بإيصاله، وأقعد حرمه خلف ستر، ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشد قوله:

أمرر على جدث الحسين * فقل لأعظمه الزكيه

يا أعظما لازلت من * وطفاء ساكبة رويه

فإذا مررت بقبره * فأطل به وقف المطيه

وابك المطهر للمطهر * والمطهرة النقية

كبكاء معولة أتت * يوما لواحدها المنيه [2]

---

(1) وطف المطر: انهمر. يقال: سحابة وطفاء. أي مسترخية لكثرة مائها.

(2) يوجد من القصيدة 23 بيتا.

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه، وارتفع الصواخ والبكاء من داره، حتى أمره بالامساك فأمسك قال: فحدثت أبي بذلك لما انصرفت فقال لي:

ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل يقول:

فإذا مررت بقبره * فأطل به وقف المطيه

فقلت: يا أبت؟ وما يصنع؟ قال: أو لا ينحر؟! أو لا يقتل نفسه؟! فثكلته أمه.

[الأغاني 7 ص 240]

وهذه القصيدة أنشدها أبو هارون المكفوف الإمام الصادق عليه السلام، روى شيخنا ابن قولويه في " الكامل " ص 33 و 44 عن أبي هارون قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا هارون؟ أنشدني في الحسين عليه السلام قال: فأنشدته فبكى فقال: أنشدني كما تنشدون يعني بالرقة قال: فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين * فقل لأعظمه الزكيه

ثم قال: زدني. قال: فأنشدته القصيدة الأخرى. وفي لفظه الآخر: فأنشدته:

يا مريم قومي فاندبي مولاك * وعلى الحسين فاسعدي ببكاك

قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر. الحديث. ورواه شيخنا الصدوق في " ثواب الأعمال ". وهناك منامات صادقة تنم عن تولف السيد عند النبي الأعظم صلى الله عليه وآله مرت جملة منها ص 221 – 224 ، وروى أبو الفرج عن إبراهيم بن هاشم العبدي إنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد:

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتى أنشده إياها على آخرها وهو يسمع: قال: فحدثت هذا الحديث رجلا جمعتني وإياه طوس عند قبر علي بن موسى الرضا فقال لي: والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبي صلى الله عليه وآله في المنام وبين يديه رجل ينشد:

أجد بآل فاطمة البكور * إلى آخرها

فاستيقظت من نومي وقد رسخ في قلبي من حب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما كنت أعتقده.

[الأغاني 7 ص 246]

هذه مكرمة للسيد تشف عن عظمة محله، وحسن عقيدته، وخلوص نيته،

وسلامة مذهبه، وطهارة ضميره، وصدق موقفه. ومهما عرف أعلام الأمة مسيس حاجة المجتمع إلى سرد تأريخ مثل السيد من رجالات الفضيلة سلفا وخلفا، أفرد جمع منهم تآليف في أخبار السيد وشعره فمنهم:

1 – أبو أحمد عبد العزيز الجلودي الأزدي البصري المتوفى 302.

2 – الشيخ صالح بن محمد الصواي شيخ أبي الحسن الجندي.

3 – أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب الصولي المتوفى 335.

4 – أبو بشر أحمد بن إبراهيم العمي البصري، ذكر له شيخ الطايفة في فهرسته ص 30 : كتاب أخبار السيد وشعره، وفي معجم الأدباء 2 ص 226 : كتاب أخبار السيد، ويظهر من رجال النجاشي ص 70 ومعالم العلماء أنه ألف كتابا في أخباره وكتابا في شعره 5 – أبو عبد الله أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن عبدون شيخ النجاشي.

6 – أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى 378 ، له كتاب " أخبار السيد " وقفنا على بعض أجزاءه وهو جزء من كتابه " أخبار الشعراء " المشهورين المكثرين في عشرة آلاف ورقة كما في فهرست ابن النديم.

7 – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عياش الجوهري المتوفى 401.

8 – إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان النخعي.

9 – المستشرق الفرنسوي [بربيه دي مينار] جمع أخباره في مائة صحيفة طبعت في پاريس

فهرست النجاشي ص 53، 63، 64، 70، 141، 171 ، فهرست ابن النديم ص 215 ، فهرست شيخ الطائفة ص 30، معالم العلماء ص 16، الأعلام 1 ص 112.

* (الثناء على أدبه وشعره) *

كان السيد في مقدمي المكثرين المجيدين وأحد الشعراء الثلاثة الذين عدوا أكثر الناس شعرا في الجاهلية والاسلام وهم: السيد. وبشار. وأبو العتاهية.

قال أبو الفرج: لا يعلم أن أحدا قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع. وقال المرزباني:

لم يسمع أن أحدا عمل شعرا جيدا وأكثر غير السيد، وروى عن عبد الله بن إسحاق الهاشمي قال: جمعت للسيد ألفي قصيدة وظننت إنه ما بقي علي شئ فكنت لا أزال

أرى من ينشدني ما ليس عندي فكتبت حتى ضجرت ثم تركت. وقال: سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين؟ قال: السيد

وبشار. ونقل عن الحسين بن الضحاك أنه قال:

ذاكرني مروان بن أبي حفصة أمر السيد بعد موته وأنا أحفظ الناس بشعر بشار والسيد فأنشدته قصيدته المذهبة التي أولها: (1)

أين التطرب بالولاء وبالهوى * أإلى الكواذب من بروق الخلب؟؟!!

أإلى أمية أم إلى شيع التي * جاءت على الجمل الخدب الشوقب؟!

حتى أتى على آخرها، فقال لي مروان: ما سمعت قط شعرا أكثر معاني وألخص منه وعدد ما فيه من الفصاحة. وكان يقول لكل بيت منها: سبحان الله، ما أعجب هذا الكلام؟. وروى عن التوزي أنه قال: لو أن شعرا يستحق أن لا ينشد إلا في المساجد لحسنه لكان هذا، ولو خطب به خاطب على المنبر في يوم الجمعة لأتى حسنا ولحاز أجرا.

وقال أبو الفوج: كان شاعرا متقدما مطبوعا، وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه. وروي عن ليطة بن الفرزدق قال: تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال: إن هاهنا لرجلين لو أخذا في معنى الناس لما كنا معهما في شئ. فسألناه من هما؟ فقال: السيد الحميري، وعمران بن حطان السدوسي، ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه.

الأغاني 7 ص 231.

وعن التوزي قال: رأى الأصمعي جزءا فيه من شعر السيد فقال لمن هذا؟

فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه، فأقسم علي أن أخبره فأخبرته فقال: أنشدني قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخرى وهو يستزيدني ثم قال: قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه، ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحدا من طبقته. وفي لفظه الآخر: لما تقدمه من طبقته أحد. وعن أبي عبيدة أنه قال: أشعر المحدثين: السيد الحميري وبشار (الأغاني 7 ص 232، 236).

وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال:

أيها المادح العباد ليعطى * إن لله ما بأيدي العباد

(1) مر أول القصيدة ص 213 والبيتان هما البيت الخامس عشر والسادس عشر منها.

فأسئل الله ما طلبت إليهم * وارج نفع المنزل الجواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار. من هذا؟ فعرفه. فقال: لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا، ولو شركنا في مذهبنا لأتعبنا. (الأغاني 7 ص 237)

وعن غانم الوراق قال: خرجت إلى بادية البصرة فصرت إلى عمرو بن نعيم فجلسوا إلي فأنشدتهم للسيد.

أتعرف رسما بالثويين قد درثر؟ * عفته أهاضيب السحائب والمطر

وجوت به الأذيال ريحان خلفه * صبا ودبور بالعشيات والبكر

منزل قد كانت تكون بجوها * هضيم الحشا ريا الثوى سجوها النظر

قطوف الخطا خمصانة بختزية * كأن محياها سنا دارة القمر

رمتني ببعد بعد قرب بها النوى * فبانت ولما أقض من عندها الوطر

ولما رأتني خشية البين موجعا * أكفكف مني أدمعا بيضها درر

أشارت بأطراف إلي ودمعها * كنظم جمان خانه السلك فانتثر

وقد كنت مما أحدث البين حاذرا * فلم يغن عني منه خوفي والحذر

قال: فجعلوا يمرقون لإنشادي ويطربون وقالوا: لمن هذا؟ فأعلمتهم. فقالوا:

هو والله أحد المطبوعين، لا والله ما بقي في هذا الزمان مثله (الأغاني 7 ص 238) عن الزبير بن بكار قال: سمعت عمي يقول: لو أن قصيدة السيد التي يقول فيها:

إن يوم التطهير يوم عظيم * خص بالفضل فيه أهل الكساء

قرأت على منبر ما كان فيها بأس، ولو أن شعره كله كان مثله لروياه وما عباه، وروي عن الحسين بن ثابت قال: قدم علينا رجل بدوي وكان أروى الناس لجرير، فكان ينشدني الشئ من شعره فأنشد في معناه للسيد حتى أكثرت فقال لي: ويحك من هذا: هو والله أشعر من صاحبنا

(الأغاني 7 ص 239).

ويروى عن إسحاق بن محمد قال: سمعت العتبي [1] يقول: ليس في عصرنا هذا

(1) أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأموي الشاعر البصري المتوفى 228 ينسب إلى جده عتبة ابن أبي سفيان.

أحسن مذهبا في شعره، ولا أنقى ألفاظا من السيد، ثم قال لبعض من حضر: أنشدنا قصيدته اللامية التي أنشدتناها اليوم فأنشده قوله:

هل عند من أحببت تنويل * أم لا؟ فإن اللوم تضليل

أم في الحشى منك جوى باطن * ؟!ليس تداويه الأباطيل

علقت يا مغرور خداعة * بالوعد منها لك تخييل

ريا رداح النوم خمصانة * كأنها إدماء عطبول

يشفيك منها حين تخلو بها * ضم إلي النحر وتقبيل

ونوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول

في نسوة مثل المها خرد * تضيق عنهن الخلاخيل

يقول فيها:

أقسم بالله وآلائه * والوء عما قال مسئول

إن علي بن أبي طالب * على التقى والبر مجبول [1]

فقال العتبي: أحسن والله ما شاء، هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب [الأغاني 7 ص 247].

وقبل هذه كلها حسبه ثناءا عليه قول الإمام الصادق عليه السلام: أنت سيد الشواء. فينم عن مكانته الرفيعة في الأدب، يقصر الوصف عن استكناهها،ولا يدرك البيان مداها. فكان يعد من شواءه عليه السلام وولده الطاهر الكاظم كما في " نور الأبصار " للشبلنجي.

إكثاره في آل الله

كان السيد بعيد المؤعة، ولعا بإعادة السهم إلى الرعة، وقد أشف وفاق كثيرين من الشواء بالجد والاجتهاد في الدعاية إلى مبدءه القويم، والاكثار في مدح العترة الطاهرة، وساد الشواء ببذل النفس والنفيس في تقوية روح الإيمان في المجتمع و إحياء ميت القلوب ببث فضايل آل الله، ونشر مثالب مناوئيهم ومسلوي أعداءهم قائلا:

أيا رب إني لم أرد بالذي به * مدحت عليا غير وجهك فارحم

---

(1) تأتي بقية القصيدة في ذكر أخبار المترجم له وملحه.

وصدق بشواءه رؤياه التي رواها عنه أبو الفرج والمرزباني في أخباره أنه قال:رأيت النبي صلى الله عليه وآله في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال وإلى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شئ فقال: أتدري لمن هذا النخل؟! قلت: لا يا رسول الله؟ قال: لامرئ القيس بن حجر فاقلعها واغرسها في هذه الأرض. ففعلت. وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه. فقال: أتقول الشعر؟ قلت: لا. قال: أما إنك ستقول شعرا مثل شعر امرئ القيس إلا أنك تقول في قوم برزة أطهار.

وكان كما قال أبو الفرج لا يخلو شواءه من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم. وروى عن الموصلي عن عمه قال: جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت أن قد استوعبت شواءه حتى جلس إلي يوما رجل ذو أطمار رثة فسمعني أنشد شيئا من شواءه فأنشدني به ثلاث قصايد لم تكن عندي فقلت في نفسي : لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجبا فكيف وهو لا يعلم وإنما أنشد ما حضره، وعرفت حينئذ أن شواءه ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله. الأغاني 7 ص 236، 237.

قال أبو الفرج كان السيد يأتي الأعمش سليمان بن مهران – الكوفي المتوفى 148 – فيكتب عنه فضايل علي أمير المؤمنين سلام الله عليه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة قد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال: يا معشر الكوفيين؟ من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعرا أعطيته فرسي هذا وما علي. فجعلوا يحدثونه و ينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه

عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوى إلى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود وإنساب فدخل جحرا فلبس علي عليه السلام الخف. قال: ولم يكن قال في ذلك شيئا ففكر هنيهة ثم قال:

ألا يا قوم للعجب العجاب * لخف أبي الحسين وللحباب

م عدو من عداة الجن وغد * بعيد في البرادة من صواب

الصفحة 30

أتى خفا له وانساب فيه * لينهش رجله منه بناب

م لينهش خير من ركب المطايا * أمير المؤمنين أبا تراب

فخر من السماء له عقاب * من العقبان أو شبه العقاب

فطار به فحلق ثم أهوى * به للأرض من دون السحاب

م فصك بخفه وانساب منه * وولى هاربا حذر الحصاب

إلى جحر له فانساب فيه * بعيد القعر لم يرتج بباب

كريه الوجه أسود ذو بصيص * حديد الناب أزرق ذو لعاب

م يهل له الجبين إذا رآه * حثيث الشد محذور الوثاب

م تأخر حينه ولقد رماه * فأخطاه بأحجار صلاب

ودوفع عن أبي حسن علي * نقيع سمامه بعد انسياب (1)

قال المرزباني: ثم حرك فرسه وثناها وأعطى ما كان معه من المال والفرس للذي روى له الخبر وقال: إني لم أكن قلت في هذا شيئا. وذكر المرزباني عن تشبيبها أحد عشر بيتا لم يرو أبو الفرج إلا مستهلها:

صبوت إلى سليمى والرباب * وما لأخي المشيب وللتصابي

قال أبو الفرج: أما العقاب الذي انقض على خف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فحدثني بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثني جعفر بن علي بن نجيح قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن أبي داود الطهوي عن أبي الزغل البرادي قال:

قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه أفعى فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فحلقت به ثم ألقته فخرج الأفعى منه. وقد روي مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال ابن المعتز في طبقاته ص 7 : كان السيد أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر لم يترك لعلي بن أبي طالب فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر، وكان يمله الحضور في محتشد لا يذكر فيه آل محمد صلوات الله عليهم، و لم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم روى أبو الفرج عن الحسن بن علي بن حرب بن أبي

(1) الأغاني 7 ص 257 غير أن الأبيات المرموزة أخذناها عن أخبار السيد للمرزباني.

الأسود الدؤلي قال: كنا جلوسا عند أبي عمرو ابن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا: يا أبا هاشم مم القيام؟ فقال:

إني لأكره أن أطيل بمجلس * لا ذكر فيه لفضل آل محمد

لا ذكر فيه لأحمد ووصيه * وبنيه ذلك مجلس نطف ردي [1]

إن الذي ينساهم في مجلس * حتى يفارقه لغير مسدد

وكان إذا استشهد شيئا من شعره لم يبدأ بشئ إلا بقوله:

أجد بآل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

الأغاني 7 ص 246 - 266

رواة شعره وحفاظه

1 - أبو داود سليمان بن سفيان المسترق الكوفي المنشد المتوفى سنة 230 عن 70 عاما، كان راوية شعره كما في " الأغاني " و " فهرست " الكشي ص 205.

2 - إسماعيل بن الساحر كان راويته كما في " الأغاني " في غير موضع.

3 - أبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى 209 / 111 ، كان يروي شعره كما في " الأغاني " و " لسان الميزان " 1 ص 437.

4 - السدوي كان راويته كما في طبقات ابن المعتز ص 7.

5 - محمد بن زكريا الغلابي الجوهري البصري المتوفى 298 ، كان يحفظ شعر السيد ويقرأه على العباسة بنت السيد ويصححه عليها كما في " أخبار السيد " للمرزباني.

6 - جعفر بن سليمان الضبعي البصري المتوفى 178 ، كان ينشد شعر السيد كثيرا فمن أنكره عليه لم يحدثه كما في " الأغاني " و " لسان الميزان " 1 ص 437.

7 - يزيد بن محمد بن عمر بن مذعور التميمي كان يروي للسيد ويعاشره كما في " أخبار السيد " للمرزباني وقال أبو الفرج: كان يحفظ شعر السيد وينشده لأبي بجير الأسدي.

8 - فضيل بن الزبير الرسان الكوفي، كان ينشد شعر السيد وقد أنشده للإمام الصادق عليه السلام وقد مر بعض حديثه.

(1) النطف: النجس.

9 - الحسين بن الضحاك قال المرزباني: كان أحفظ الناس بشعره.

10 – الحسين بن ثابت كان يروي كثيرا من شعره.

11 – العباسة بنت السيد، كانت حافظة لشعر أبيها وكانت الرواة يقرأون عليها شعر السيد وتصححه لهم كما ذكره المرزباني في " أخبار السيد ".

وكانت للسيد كريمتان أخرى تحفظان شعره وفي بعض المعاجم كانت كل واحدة تحفظ ثلثمائة قصيدة وقال ابن المعتز في " طبقات الشعراء " ص 8 : حكي عن السدوي أنه قال: كان له أربع بنات وإنه كان حفظ كل واحدة منهن أربعمائة قصيدة من شعره 12 – عبد الله بن إسحاق الهاشمي، جمع شعره كما مر عن المرزباني.

13 – عم الموصلي جمع شعره في بني هاشم كما مر عن الأغاني.

14 – الحافظ أبو الحسن الدار قطني علي بن عمر المتوفى 385 كان يحفظ ديوان السيد كما في تاريخي الخطيب البغدادي 2 ص 35، وابن خلكان 1 ص 359 ، وتذكرة الحفاظ 3 ص 200.

مذهبه وكلمات الأعلام حوله

عاش السيد ردحا من الزمن على الكيسانية [1] يقول بإمامة محمد بن الحنفية وغيبته وله في ذلك شعر ثم أدركته سعادة بركة الإمام الصادق صلوات الله عليه وشاهد منه حججه القوية وعرف الحق ونبذ ما كان عليه من سفاسف الكيسانية عندما نزل الإمام عليه السلام الكوفة عند منصرفه من عند المنصور أو ملاقاته إياه في الحج.

ولعبد الله بن المعتز المتوفى 296 ، وشيخ الأمة الصدوق المتوفى 381 ، والحافظ المرزباني المتوفى 384، وشيخنا المفيد المتوفى 412 ، وأبي عمرو الكشي، والسروي المتوفى 588 ، والأربلي المتوفى 692 وغيرهم حول مذهبه كلمات ضافية يكتفى بواحدة منها في إثبات الحق فضلا عن جميعها. فإليك نصوصها.

---

(1) هم أصحاب مختار بن أبي عبيد يقال في تسميتهم بذلك: إن المختار كان يلقب بكيسان مأخوذا مما رواه الكشي في رجاله ص 84 من قول أمير المؤمنين عليه السلام له: يا كيس يا كيس وقيل: إن كيسان اسم صاحب شرطته ويكنى بأبي عمرة كما في رجال الكشي والفصل لابن حزم.

وقيل: إن كيسان هو مولى أمير المؤمنين وهو الذي حمل المختار على الطلب بدم الحسين السبط عليه السلام ودل على قتلته وكان صاحب سره والغالب على أمره كما ذكره الكشي.

1 – كلمة المعتز:

قال في " طبقات الشعراء " ص 7 : حدثني محمد بن عبد الله قال: قال السدوي راوية السيد كان السيد أول زمانه كيسانيا يقول برجعة محمد بن الحنفية وأنشدني في ذلك:

حتى متى؟ وإلى متى؟ ومتى المدى * يا بن الوصي وأنت حي ترزق؟!

والقصيدة مشهورة. وحدثني محمد بن عبد الله قال: قال السدوي: مازال السيد يقول بذلك حتى لقي الصادق عليه السلام

بمكة أيام الحج فناظره وألزمه الحجة فرجع عن ذلك فذلك قوله في تركه تلك المقالة ورجوعه عما كان عليه ويذكر الصادق:

تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

ويثبت مهما شاء ربي بأمره * ويمحو ويقضي في الأمور ويقدر

2 – كلمة الصدوق:

قال في " كمال الدين " ص 20 : فلم يزل السيد ضالا في أمر الغيبة يعتقدها في محمد بن الحنفية حتى لقي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد منه دلالات الوصية فسأله عن الغيبة فذكر له أنها حق و لكنها تقع بالثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفية وإن أباه محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام شاهد دفنه فرجع السيد عن مقالته، و استغفر من اعتقاده، ورجع إلى الحق عند اتضاحه له ودان بالإمامة.

حدثنا عبد الواحد بن محمد العطار رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا حمدان بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حيان السراج قال: سمعت السيد ابن محمد الحميري يقول: كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمد بن علي الملقب بابن الحنفية قد ظللت في ذلك زمانا فمن الله علي بالصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء الصراط فسألته بعد ما صح عندي بالدلائل التي شاهدتها [1] منه أنه حجة الله علي وعلى جميع أهل زمانه، وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته، وأوجب الاقتداء به فقلت له: يا بن رسول الله قد روى لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام:

إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله

---

(1) ستقف على بعض تلكم الدلائل.

صلى الله عليه وآله، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق بقية الله في الأرض وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملأت جورا وظلما.

قال السيد: فلما سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه وقلت قصيدتي التي أولها:

ولما رأيت الناس في الدين قد غووا * تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا

وناديت باسم الله والله أكبر * وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

ودنت بدين غير ما كنت داينا * به ونهاني سيد الناس جعفر

فقلت: فهبني قد تهودت رهة * وإلا فديني دين من يتنصر

وإني إلى الرحمن من ذاك تائب * وإني قد أسلمت والله أكبر

فلست بغال ما حييت وراجع * إلى ما عليه كنت أخفي وأضمر

ولا قائلا حي يرضوى محمد [1] * وإن عاب جهال مقالي فاكثروا

ولكنه مما مضى لسبيله * على أفضل الحالات يقفى ويخبر

مع الطيبين الطاهرين الأولى لهم * من المصطفى فرع زكي وعنصر

إلى آخر القصيدة وهي طويلة وقلت بعد ذلك قصيدة أخرى:

أياراكبا نحو المدينة جسرة * عذافرة يطوى بها كل سبسب [2]

إذا ما هداك الله عاينت جعفرا * فقل لولي الله وابن المهذب

: ألا يا أمين الله وابن أمينه * أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي

إليك من الأمر الذي كنت مطنبا * أحارب فيه جاهدا كل معرب

وما كان قولي في ابن خولة مبطنا * معاندة مني لنسل المطيب

ولكن روينا عن وصي محمد * وما كان فيما قال بالمتكذب

بأن ولي الأمر يفقد لا يرى * ستورا [3] كفعل الخائف المترقب

فيقسم أموال الفقيد كأنما * تعيبه بين الصفيح المنصب

---

(1) في لفظ ابن شهر آشوب: ولا قائلا قولا بكيسان بعدها.

(2) الجسرة: العظيمة من الإبل. والعذافرة: الشديدة منها.

(3) في لفظ المرزباني والمفيد: سنين.

فيمكث حينا ثم ينبع نبعة * كنبعة جدي من الأفق كوكب [1]

يسير بنصر الله من بيت ربه * على سودد منه وأمر مسبب

يسير إلى أعدائه بلوائه * فيقتلهم قتلا كحوان مغضب

فلما روي أن ابن خولة غايب * صرفنا إليه قولنا لم نكذب

وقلنا هو المهدي والقائم الذي * يعيش به من عدله كل مجدب [2]

فإن قلت لا فالحق قولك والذي * أمرت فحتم غير ما معتصب

وأشهد ربي أن قولك حجة * على الخلق طرا من مطيع ومذنب

بأن ولي الأمر والقائم الذي * تطلع نفسي نحوه بتطرب

له غيبة لا بد من أن يغيبها * فصلى عليه الله من متغيب

فيمكث حينا ثم يظهر حينه * فيملأ عدلا كل شرق ومغرب

بذاك أمين الله سرا وجهرة * ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

وكان حيان السواج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية، ورواه الأربلي في كشف الغمة.

3 – كلمة المرزباني:

قال في أخبار السيد: كان السيد ابن محمد رحمه الله بلا شك كيسانيا يذهب أن محمد بن الحنفية رضي الله عنه هو القائم المهدي وإنه مقيم في جبال رضوى وشوه في ذلك يدل على أنه كان كما ذكرنا كيسانيا فمن قوله:

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى * وبنا إليه من الصبابة أولق [3]

حتى متى؟ وإلي متى؟ وكم المدى * يا بن الوصي وأنت حي ترزق؟

إني لآمل أن أراك وإنني * من أن أموت ولا أراك لأفرق

غير أنه رحمه الله رجع عن ذلك وذهب إلى إمامة الصادق عليه السلام وقال:

تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

ومن زعم إن السيد أقام على الكيسانية فهو بذلك كاذب عليه، وطاعن فيه

---

(1) وفي رواية المرزباني:

ويمكث حينا ثم يشرق شخصه * مضيئا بنور العدل إشراق كوكب

(2) في رواية الحافظ المرزباني: يعيش بجدوى عدله كل مجدب.

م (3) الأولق: الجنون أو مس منه.

ومن أوضح ما دل على بطلان ذلك دعاء الصادق له عليه السلام وثناؤه عليه فمن ذلك ما أخبرنا به محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو العينا قال: حدثني علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام وذكر عنده السيد: بأنه ينال من الشراب. فقال عليه السلام: إن كان السيد زلت به قدم فقد ثبتت له أخرى.

(وبإسناده) عن عباد بن صهيب قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر السيد فدعا له فقال له: يا بن رسول الله أتدعو له وهو يشرب الخمر، ويشتم أبا بكر وعمر، ويوقن بالرجعة؟! فقال: حدثني أبي عن أبيه علي بن الحسين أن محبي آل محمد صلى الله عليه وآله لا يموتون إلا تائبين. وإنه قد تاب ثم رفع رأسه وأخرج من مصلى عليه كتابا من السيد يتوب فيه مما كان عليه [1] وفي آخر الكتاب

ياراكبا نحو المدينة جسرة * (إلى آخر الأبيات كما مرت)

و(روى بإسناده) عن خلف الحادي قال: قدم السيد من الأهواز بمال ورقيق وكراع فجئته مهنئا له فقال: إن أبا بجير [2] إمامي وكان يعيرني بمذهبي ويأمل مني تحولا إلى مذهبه فكتبت أقول له: قد انتقلت إليه، وقلت:

أياراكبا نحو المدينة جسرة * وذكر الأبيات إلى آخرها كما مرت

ثم قال: فقال له أبو بجير يوما: لو كان مذهبك الإمامة لقلت فيها شعرا. فأنشدته هذه القصيدة فسجد وقال: الحمد لله الذي لم يذهب حبي لك باطلا. ثم أمر لي بما نوى.

وروى بإسناده عن خلف الحادي قال: قلت للسيد: ما معنى قولك؟

عجبت لكر صروف الزمان * وأمر أبي خالد ذي البيان

ومن رده الأمر لا ينثني * إلى الطيب الطهر نور الجنان

علي وما كان من عمه * برد الإمامة عطف العنان

وتحكيمه حجرا أسودا * وما كان من نطقه المستبان

بتسليم عم بغير امتراء * إلى ابن أخ منطقا باللسان

شهدت بذلك صدقا كما * شهدت بتصديق آي القرآن

(1) في الأغاني 7 ص 277: أخرج كتابا من السيد يعرفه فيه: إنه قد تاب ويسأله الدعاء له.

(2) هو أبو بجير عبد الله بن النجاشي الأسدي والي الأهواز للمنصور.

علي إمامي لا أمتري * وخليت قولي بكان وكان

قال لي: كان حدثني علي بن شجرة عن أبي بجير عن الصادق أبي عبد الله عليه السلام: إن أبا خالد الكابلي كان يقول بإمامة ابن الحنفية فقدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمدا يخاطب علي بن الحسين فيقول: يا سيدي فقال أبو خالد: أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟ فقال: إنه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنه ينطقه فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول: يا محمد؟ سلم الأمر إلى ابن أخيك فإنه أحق منك. فقلت شعري هذا، قال: وصار أبو خالد الكابلي إماميا. قال: فسألت بعض الإمامية عن هذا، فقال لي: ليس بإمامي من لا يعرف هذا. فقلت: للسيد: فأنت على هذا المذهب أو على ما أعرف؟!؟! فأنشدني بيت عقيل بن علفة.

خذا جنب هرشى [1] أوقفاه فإنه * كلا جانبي هرشى لهن طريق

ومما رواه المرزباني له في مذهبه قوله:

صح قولي بالإمامه * وتعجلت السلامه

وزال الله عني * إذ تجعفرت الملامة

قلت من بعد حسين * بعلي ذي العلامه

أصبح السجاد للإسلام * والدين دعامه

قد رأني الله أهلا * أسأل الله تمامه

كي الاقيه به في * وقت أهوال القيامة

4 – كلمة المفيد:

قال في " الفصول المختارة " ص 93 : وكان من الكيسانية أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحموي الشاعر رحمه الله وله في مذهبهم أشعار كثيرة ثم رجع عن القول بالكيسانية وتوأ منه ودان بالحق، لأن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام دعاه إلى إمامته وأبان له عن فرض طاعته، فاستجاب له فقال بنظام الإمامة وفارق ما كان عليه من الضلالة، وله في ذلك أيضا شعر معروف ومن بعض قوله في إمامة محمد رضوان الله عليه ومذهب الكيسانية قوله:

ألا حي مقيم شعب رضوى * وأهد له بمقوله السلاما

---

(1) ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة وله طريقان يفضيان إلى موضع واحد.

إلى أن قال: وله عند رجوعه إلى الحق وفاقه الكيسانية:

تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

ودنت بدين غير ما كنت دانيا * [إلى آخر ما مر باختلاف يسير]

وقال في " الارشاد ": فصل وفيه (يعني الإمام الصادق) يقول السيد إسماعيل ابن محمد الحموي رحمه الله وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبي عبد الله عليه السلام مقاله ودعاؤه له إلي القول بنظام الإمامة:

أياراكبا نحو المدينة جسرة * عذافرة يطوى بهاكل سبسب

وذكر منها 13 بيتا ثم قال: وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيد عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق عليه السلام ووجوه الدعوة ظاهرة من الشيعة في أيام أبي عبد الله إلى إمامته والقول بغيبة صاحب الزمان وإنها إحدى علاماته، وهو صريح قول الإمامية الاثنى عشرية.

5 – كلمة ابن شهر آشوب:

روى في " المناقب " 2 ص 323 عن داود الرقي قال:

بلغ السيد الحموي: إنه ذكر عند الصادق عليه السلام فقال: السيد كافر. فأتاه وسأل يا سيدي؟ أنا كافر مع شدة حبي لكم ومعاداتي الناس فيكم؟ قال: وما ينفعك ذاك وأنت كافر بحجة الدهر والزمان؟! ثم أخذ بيده وأدخله بيتا فإذا في البيت قبر فصلى ركعتين ثم ضرب بيده على القبر فصار القبر قطعا فخرج شخص من قبره ينفض التراب عن رأسه ولحيته، فقال له الصادق: من أنت؟ قال: أنا محمد بن علي المسمى بابن الحنفية.

فقال: فمن أنا؟ فقال جعفر بن محمد حجة الدهر والزمان [1] فخر السيد يقول:

تجعفرت باسم الله فيمن تجعفوا * . . . . . .

وفي (أخبار السيد): إنه ناظر معه مؤمن الطاق في ابن الحنفية فغلبه عليه فقال:

تركت ابن خولة لاعن قلى * وإني لكالكلف الوامق

وإني له حافظ في المغيب * أدين بما دان في الصادق

هو الحبر حبر بني هاشم * ونور من الملك الرازق

(1) هذه من علامات الإمامة التي مر الايعاز إليها في كلمة الصدوق.

به ينعش الله جمع العباد * ويجوي البلاغة في الناطق

أتاني وهانه معلنا * فدنت ولم أك كالمائق

كمن صد بعد بيان الهدى * إلى حبتر وأبي حامق

فقال الطائي: أحسنت الآن أتيت رشدك. وبلغت أشدك. وتبوأت من الخير موضعا ومن الجنة مقعدا. وأنشأ السيد يقول:

تجعفرت باسم الله والله أكبر * . . . . . .

ذكر منها خمسة أبيات ثم ذكر من بائيته المذكورة ستة أبيات فقال: وأنشد فيه (يعني الصادق عليه السلام):

أمدح أبا عبد الإله * فتى البرية في احتماله

سبط النبي محمد * حبل تفرع من حباله

تغشى العيون الناظرات * إذا سمون إلى جلاله

عذب الموارد بحسوه * يروي الخلايق من سجاله

بحر أطل على البحور * يمدهن ندى بلاله (1)

سقت العباد يمينه * وسقى البلاد ندى شماله

يحكي السحاب يمينه * والودق يخرج من خلاله

الأرض مواث له * والناس طرا في عياله

يا حجة الله الجليل * وعينه وزعيم آله

وابن الوصي المصطفى * وشبيه أحمد في كماله

أنت ابن بنت محمد * حذوا خلقت على مثاله

فضياء نورك نوره * وظلال روحك من ظلاله

فيك الخلاص عن الردى * وبك الهداية من ضلاله

أثني ولست ببالغ * عشر الفريدة من خصاله

6 – كلمة الأربلي:

قال في " كشف الغمة " ص 124 : السيد الحموي رحمه الله كان كيسانيا يقول برجعة أبي القاسم محمد بن الحنفية فلما عرفه الإمام جعفر بن محمد

(1) كذا في النسخة وأحسبه: نواله.

الصادق عليهما السلام الحق والقول بمذهب الإمامية الاثنى عشرية ترك ما كان عليه ورجع إلى الحق وقال به، وشوه رحمه الله في مذهبه مشهور لا حاجة إلى ذكره لاشتهاره.

وينبأك عن مذهبه الحق الصحيح قوله:

على آل الرسول وأقربيه * سلام كلما سجع الحمام

أليسوا في السماء هم نجوم؟ * وهم أعلام عز لا يرام

فيا من قد تحير في ضلال * أمير المؤمنين هو الإمام

رسول الله يوم [غدير خم] * أناف به وقد حضر الأنام

وثاني أمره الحسن المرجى * له بيت المشاعر والمقام

وثالثه الحسين فليس يخفى * سنا بدر إذا اختلط الظلام

ورابعهم علي ذو المساعي * به للدين والدنيا قوام

وخامسهم محمد ارتضاه * له في المأثرات إذن مقام

وجعفر سادس النجباء بدر * ببهجته زها البدر التمام

وموسى سابع وله مقام * تقاصر عن أدانيه الكرام

علي ثامن والقبر منه * بأرض الطوس إن قحطوا رهام (1)

وتاسعهم طويد بني البغايا * محمد الزكي له حسام

وعاشرهم علي وهو حصن * يحن لفقده البلد الحرام

وحادي العشر مصباح المعالي * منير الضوء الحسن الهمام

وثاني العشر حان له القيام * محمد الزكي به اعتصام

أولئك في الجنان بهم مساغي * وجيرتي الخوامس والسلام

نقد أو إصحار بالحقيقة

قال الدكتور طه حسين المصري في – ذكرى أبي العلاء – ص 358 : التناسخ معروف عند العرب منذ أواخر القرن الأول والشيعة تدين به وببعض المذاهب التي تقرب منه كالحلول والرجعة، وليس بين أهل الأدب من يجهل ما كان من سخافات الحميري وكثير في ذلك. ا هـ

(1) الرهمة: المطر الخفيف الدائم ج رهم ورهام.

كنت لا أعجب لو كان هذا العزو المختلق صادرا ممن تقدم طه حسين من بسطاء الأعصر الخوالي الذين قالوا وهم لا يشعرون، وجمعوا من غير تمييز، وألفوا لا عن تنقيب، وعزوا من دون رواية. لكن عجبي كله من مثل هذا الذي يرى نفسه منقبا ويحسبه فذا من أفذاذ هذا العصر الذهبي، عصر النور، عصر البحث والتنقيب الذي مني بمثل هذا الدكتور وأمثال من جمال مستنوقة [1] يسرون حسوا في ارتغاء [2] يريدون أن يفخنوا أمة كبيرة تعد بالملايين عن الأمة الإسلامية بنسبة الالحاد إليهم من تناسخ وحلول، فتلعن هؤلاء أولئك لاعتقادهم بكفرهم، وتغضب أولئك على هؤلاء عندما يقفون على مثل هذا الإفك الشائن، فيقع ما لا تحمد مغبته من شق العصا وتفويق الكلمة، وذلك منية من قيض طه " حسين " لمثل هذا المرة وأثابه عليها.

ألم يسائل هذا الرجل باحث عن مصدر هاتين الفريتين؟! هل قرأهما في كتاب من كتب الشيعة؟! أم سمعهما عن شيعي؟! أو بلغه الخبر عن عالم من علماء الإمامية؟! وهؤلاء الشيعة وكتبهم منذ العصور المتقادمة حتى اليوم تحكم بكفر من يقول بالتناسخ والحلول وتدين بالبرائة منه، فهلا راجع الدكتور هاتيك الكتب قبل أن يرمي لا عن سدد؟! وتخط يمينه لا عن رشد؟! نعم سبقه في نسبة التناسخ إلى السيد ابن حزم الأندلسي في " الفصل " وقد عرفت ابن حزم وزعاته في الجزء الأول ص 323 – 339 . وأما القول بالرجعة فليس من سنخ القول بالتناسخ والحلول وقد نطق بها الكتاب والسنة كما فصل في طيات الكتب الكلامية وتضمنته التآليف التي أفردها أعلام الإمامية فيها، وقد عرف من وقف على أخبار السيد وشعره وحجاجه برائته عن كل ما نبذه به من سخافة إن لم يكن الدكتور ممن يرى أن التهالك في موالاة أهل البيت ومودتهم ومدحهم والذب عنهم سخافة.

حديثه مع من لم يتشيع

لم يكن يرى السيد لمناوئي العترة الطاهرة صلوات الله عليهم حرمة وقرا، وكان يشدد النكير عليهم في كل موقف ويلفظهم بألسنة حداد بكل حول وطول، و

(1) مثل ساير.

(2) مثل يضرب.

له في ذلك أخبار منها:

1 – عن محمد بن سهل الحمراوي عن أبيه قال: انحدر السيد الحميري في سفينة إلى الأهواز، فمر آه رجل في تفضيل علي عليه السلام وباهله على ذلك، فلما كان الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة، فدفعه السيد فغرقه، فصاح الملاحون: غرق والله الرجل. فقال السيد: دعوه فإنه باهلي [1]

2 – إن السيد كان بالأهواز، فمرت به امرأة من آل الزبير ترف إلى إسماعيل ابن عبد الله بن العباس؟ وسمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها، فقال:

أتتنا تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبه

زبيرية من بنات الذي * أحل الحرام من الكعبه [2]

تزف إلى ملك ماجد * فلا اجتمعا وبها الوجبة

فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء فنهشتها أفعى فماتت فكان السيد يقول:

لحقتها دعوتي.

3 – عن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن جعفر قال: خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه ويقول:

إهبط إلى الأرض فخذ جلمدا * ثم ارمهم يا مزن بالجلمد

لا تسقهم من سبل قطرة * فإنهم حرب بني أحمد

4 – حدثني أبو سليمان الناجي قال: جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد، فبدأ ببني هاشم بسائر قريش فجاء السيد فرفع إلى الربيع – حاجب المنصور – رقعة محتومة وقال: إن فيها نصيحة للأمير فأوصلها إليه. فأوصلها، فإذا فيها:

قل لابن عباس سمي محمد * لا تعطين بني عدي درهما

أحرم بني تيم بن مرة إنهم * شر البرية آخرا ومقدما

---

(1) الظاهر: باهلني.

(2) يعني عبد الله بن الزبير وقد تحصن بالبيت الحرام وقاتل به.

إن تعطهم لا يشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما

وإن ائتمنتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا خواجك مغنما

ولئن منعتهم لقد بدءوكم * بالمنع إذ ملكوا وكانوا أظلما

منعوا تراث محمد أعمامه * وابنيه وابنته عديلة مريما

وتأمروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنالك مأثما

لم يشكروا لمحمد إنعامه * أفيشكرون لغوه إن أنعما؟!

والله من عليهم بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما

ثم انبروا؟؟ لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

قال: فرمى بها إلى أبي عبيد الله معاوية بن يسار الكاتب للمهدي ثم قال: اقطع العطاء.

فقطعه، وانصرف الناس، ودخل السيد إليه، فلما رآه ضحك وقال: قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل؟ ولم يعطهم شيئا.

5 – عن سويد بن حمدان بن الحصين قال: كان السيد يختلف إلينا ويغشانا، فقام من عندنا ذات يوم فخلفه رجل وقال: لكم شوف وقدر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فإنه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف. فبلغ ذلك السيد فكتب إليه:

وصفت لك الحوض يا بن الحصين * على صفة الحارث الأعور [1]

فإن تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالأوفر

فمالي ذنب سوى أنني * ذكرت الذي فر عن خيبر

ذكرت امرأ فر عن مرحب * فوار الحمار من القسور

فأنكر ذاك جليس لكم * زنيم أخو خلق أعور

لحاني بحب إمام الهدى * وفاروق أمتنا الأكبر

سأحلق لحيته إنها * شهود على الزور والمنكر

قال: فهجر والله مشايخنا جميعا ذلك ولزموا محبة السيد ومجالسته. الأغاني 7 ص 250 – 254.

(1) هو الحارث الأعور الهمداني المتوفى سنة 65 من مقدمي أصحاب أمير المؤمنين يأتي ذكره في ترجمة والد شيخنا البهائي في شعراء القرن العاشر.

6 – عن معاذ بن سعد الحموي قال: شهد السيد إسماعيل بن محمد الحميري رحمه الله عند سوار القاضي بشهادة، فقال له: ألست إسماعيل بن محمد الذي يعرف بالسيد؟

فقال: نعم. فقال له: كيف أقدمت على الشهادة عندي وأنا أعرف عداوتك للسلف؟ فقال السيد: قد أعاذني الله من عداوة أولياء الله وإنما هو شيئ لزمني. ثم نهض فقال له:

قم يا رافضي؟ فوالله ما شهدت بحق. فخرج السيد رحمه الله وهو يقول:

أبوك ابن سارق عنز النبي * وأنت ابن بنت أبي جحدر

ونحن على رغمك الرافضون * لأهل الضلالة والمنكر

ثم عمل شعرا وكتبه في رقعة وأمر من ألقاها في الرقاع بين يدي سوار. قال:

فأخذ الرقعة سوار فلما وقف عليها وخرج إلى أبي جعفر المنصور وكان قد نزل الجسر الأكبر ليستعدي على السيد فسبقه السيد إلى المنصور فأنشأ قصيدته التي يقول فيها: [1].

يا أمين الله يا منـ * ـصور يا خير الولاة

إن سوار بن عبد اللـ * ـه من شر القضاة

نعتلي [2] جملي * لكم غير مواتي

جده سارق عنز * فحوة من فحوات [3]

لرسول الله * والقاذفة بالمنكوات

والذي كان ينادي * من وراء الحجرات [4]

يا هناة اخرج إلينا * إننا أهل هنات

فاكفنيه لا كفاه الله * شر الطارقات

سن فينا سننا كانت * موارث الطغاة

---

(1) أولها:

قم بنا يا صاح وأربع * في المغاني الموحشات.

(2) قال الأستاذ العدوى في تعليقه على الأغاني 7 ص 261 : نعثل في الأصل: اسم رجل يهودي من أهل المدينة، وقيل: نعثل: رجل لحياني (طويل اللحية) من أهل مصر. كان يشبه به عثمان رضي الله عنه إذا نيل منه.

(3) آخذنا هذا البيت من الأغاني 7 ص 261، والطبقات لابن المعتز ص 8.

(4) إشارة إلى نزول آية الحجرات في بني العنبر أجداد القاضي سوار.

فهجوناه ومن يهجو * يصب بالفاقوات [1]

قال: فضحك أبو جعفر المنصور وقال: نصبتك قاضيا فامدحه كما هجوته فأنشدرحمه الله يقول:

إني امرؤ من حمير أسرتي * بحيث تحوي سروها حمير

آليت لا أمدح ذا نائل * له سناء وله مفخر

إلا من الغر بني هاشم * إن لهم عندي يدا تشكر

إن لهم عندي يدا شكرها * حق وإن أنكرها منكر

يا أحمد الخير الذي إنما * كان علينا رحمة تنشر

حمزة والطيار في جنة * فحيث ما شاء دعا جعفر

منهم وهادينا الذي نحن من * بعد عمانا فيه نستبصر

لما دجا الدين ورق الهدى * وجار أهل الأرض واستكبروا

ذاك علي بن أبي طالب * ذاك الذي دانت له خيبر

دانت وما دانت له عنوة * حتى تدهدا عرشه الأكبر

ويوم سلع إذ أتى عاتبا * عمرو بن عبد مصلتا يخطر

يخطر بالسيف مدلا كما * يخطر فحل الصومة الدوسر [2]

إذ جلل السيف على رأسه * أبيض عضبا حده مبتر

فخر كالجذع وأوداجه * ينصب منها حلب أحمر

وكان أيضا مما جرى له مع سوار ما حدث به الحرث بن عبيد الله الربيعي، قال: كنت جالسا في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوار عنده والسيد ينشده:

إن الإله الذي لا شيئ يشبهه * آتاكم الملك للدنيا وللدين

آتاكم الله ملكا لا زوال له * حتى يقاد إليكم صاحب الصين

وصاحب الهند مأخوذ برمته * وصاحب الترك محبوس على هون

حتى أتى القصيدة والمنصور يضحك فقال سوار: هذا والله يا أمير المؤمنين؟ يعطيك

(1) الفاقرة: الداهية الشديدة. هذا البيت أخذناه من طبقات ابن المعتز ص 7.

(2) الصومة بالكسر: القطيعة من الإبل. الدوسر: الضخم الشديد.

بلسانه ما ليس في قلبه، والله إن القوم الذين يدين بحبهم لغيرك، وإنه لينطوي في عداوتكم. فقال السيد: والله إنه لكاذب وإنني

في مديحكم لصادق، ولكنه حمله الحسد إذرآك على هذه الحال،وإن انقطاعي ومودتي لكم أهل البيت لعوق لي فيها عن أبوي، وإن هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهلية والاسلام، وقد أنزل الله عز وجل على نبيه عليه وآله السلام في أهل بيت هذا [1] إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون. (سورة الحجرات 4) فقال المنصور: صدقت. فقال سوار: يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة، ويتناول الشيخين بالسب والوقيعة فيهما. فقال السيد: أما قوله: باني أقول بالرجعة فإن قولي في ذلك على ما قال الله تعالى: و يوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون (سورة النمل 83) و قد قال في موضع آخر: وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا (سورة الكهف 47) فعلمت أن ها هنا حشرين أحدهما عام والآخر خاص. وقال سبحانه: ربنا أمتنا اثنتين و أحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل (سورة غافر 11) وقال الله تعالى: فأماته الله مائة عام ثم بعثه (سورة البقرة 259) وقال الله تعالى: ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم (سورة البقرة 243) فهذا كتاب الله عز وجل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة [2] وقال صلى الله عليه وآله: لم يجر في بني إسرائيل شئ إلا ويكون في أمتي مثله حتى المسخ والخسف و القذف [3] وقال حذيفة: والله ما أبعد أن يمسخ الله كثيرا من هذه الأمة قردة و خنزير [4] فالرجعة التي نذهب إليها ما نطق به القرآن وجاءت به السنة. وإنني لاعتقد أن الله تعالى يرد هذا – يعني سوارا – إلى الدنيا كلبا أو قردا أو خنزيرا أو نرة فإنه والله متجبر متكبر كافر. قال: فضحك المنصور وأنشد السيد يقول:

---

(1) راجع تفسير الخازن 4 ص 174.

(2) أخرجه الترمذي والنسائي والمنذري في الترغيب والترهيب 3 ص 225 ، وابن الدبيع في تيسير الوصول 4 ص 151.

(3) راجع سنن ابن ماجة 2 ص 503.

(4) راجع سنن ابن ماجة 2 ص 489 ، والترغيب والترهيب 3 ص 107.

جاثيث سوارا أبا شملة * عند الإمام الحاكم العادل

فقال قولا خطأ كله * عند الورى الحافي والنائل

ما ذب عما قلت من وصمة * في أهله بل لج في الباطل

وبان للمنصور صدقي كما * قد بان كذب الأنوك الجاهل

يبغض ذا العرش ومن يصطفي * من رسله بالنير الفاضل

ويشنأ الحبر الجواد الذي * فضل بالفضل على الفاضل

ويعتدي بالحكم في معشر * أنوا حقوق الرسل للواسل

فبين الله تراويقه * فصار مثل الهائم الهائل

قال: فقال المنصور: كف عنه. فقال السيد: يا أمير المؤمنين البادي أظلم يكف عني حتى أكف عنه. فقال المنصور لسوار: تكلم بكلام فيه نصفة، كف عنه حتى لا يهجوك. الفضول المختارة 1 ص 61 – 64.

وروى أبو الفوج للسيد مما أنشده المنصور في سوار القاضي قوله:

قل للإمام الذي ينجى بطاعته * يوم القيامة من بحبوحة النار

لا تستعينن جزاك الله صالحه * يا خير من دب في حكم بسوار

لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار

تضحي الخصوم لديه من تجوه * لا يرفعون إليه لحظ أبصار

تيها وكبرا ولولا ما رفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العاري

فدخل سوار، فلما رآه المنصور تبسم وقال: أما بلغك خبر أياس [1] بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود، فما أحوجك للتعويض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته وأمره بأن يصير إليه معتذرا ففعل فلم يعذره، فقال:

أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذارا فلم أعذر

فقلت لنفسي وعاتبتها * على اللؤم في فعلها: أقصري

أيعتذر الحر مما أتى * إلى رجل من بني العنبر؟!

(1) هو أياس بن معاوية بن قرة المزني البصري ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة توفي سنة 122 ، وحديث قبوله شهادة الفرزدق يوجد في الأغاني 11 ص 50 طبع 19 ص 50 طبع بولاق

أبوك ابن سارق عنز النبي * وأمك بنت أبي جحدر

ونحن على رغمك الرافضون * لأهل الضلالة والمنكر

قال: وبلغ السيد أن سوار قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه، فشكاه إلى أبي جعفر، فدعا بسوار وقال له: قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه، فما تعرض له بسوء حتى مات.

7 – عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيد، فقاما إليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل علي بن أبي طالب عليه السلام منهما: إني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: علي بن أبي طالب. فقطع السيد كلامه ثم قال: وأي شيئ قال هذا الآخر ابن الزانية؟! فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جوابا. الأغاني ج 7 ص 241 ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص 7 عن محمد بن عبد الله السدوسي عن السيد نفسه.

8 – في كتاب الحيوان للجاحظ ج 1 ص 91 شبه السيد ابن محمد الحموي عائشة رضي الله عنها في نصبها الحرب يوم الجمل لقتال بنيها بالهرة حين تأكل أولادها فقال:

جاءت مع الأشقين في هودج * توجى إلى البصرة أجنادها

كأنها في فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

أخباره وملحه

روى أبو الفوج وغيره شطرا وافيا من أخبار السيد وملحه ونوادره لو جمعت ليأتي كتابا ونحن نضرب عن ذكر جميعها صفحا ونقتصر منها بنبذة يسع لذكرها المجال.

1 – روى أبو الفوج في " الأغاني " 7 ص 250 بإسناده عن رجل قال: كنت أختلف إلى إبني قيس، وكانا يرويان عن الحسن [1] فلقيني السيد يوما وأنا منصرف من عندهما، فقال: أرني ألواحك أكتب فيها شيئا وإلا أخذتها فمحوت ما فيها. فأعطيته ألواحي فكتب فيها.

(1) هو أبو سعيد الحسن بن أبي يسار البصري المتوفى 110، قال ابن أبي الحديد: كان ممن قيل: إنه يبغض عليا عليه السلام ويذمه.

لشربة من سويق عند مسغبة * وأكلة من ثريد لحمه وأري

أشد مما روى حبا إلي بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار

مما رواه فلان عن فلانهم * داك الذي كان يدعوهم إلى النار

2 – جلس السيد يوما إلى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغطون. فقال:

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر

لا يسمعون إلى قول أجيئ به * وكيف تستمع الأنعام للبشر؟!

أقول ما سكتوا: إنس فإن نطقوا * قلت: الضفادع بين الماء والشجر

3 – اجتمع السيد في طريقه بامرأة تميمية إباضية، فأعجبها وقالت: أريد أن أتزود بك ونحن على ظهر الطريق. قال: يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولي وشهود، فاستضحكت وقالت: ننظر في هذا، وعلى ذلك فمن أنت؟ فقال:

إن تسأليني بقومي تسألي رجلا * في ذروة العز من أحياء ذي يمن

حولي بها ذو كلاع في منازلها * وذو رعين وهمدان وذو يزن

والأزد أزد عمان الأكرمون إذا * عدت مآثرهم في سالف الزمن

بانت كريمتهم عني فدارهم * داري وفي الرحب من أوطانهم وطني

لي منزلان بلحج متزل وسط * منها ولي متزل للعز في عدن

ثم الولاء الذي أرجو النجاة به * من كبة النار للهادي أبي حسن

فقالت: قد عرفناك ولا شيئ أعجب من هذا يمان وتميمية، ورافضي وإباضية، فكيف يجتمعان؟ فقال: بحسن رأيك في، تخسو نفسك، ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا. قالت: أفليس التزويج إذا علم انكشف معه المستور، وظهرت خفيات الأمور؟!! قال:

أعوض عليك أخرى. قالت: ما هي؟ قال: المتعة التي لا يعلم بها أحد. قالت: تلك أخت الزنا. قال: أعيذك بالله أن تكوني بالقرآن بعد الإيمان. قالت: فكيف؟ قال: قال الله تعالى: (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضةولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة). فقالت: ألا تستخير اللهوأقلدك إن كنت صاحب قياس؟! قال: قد فعلت. فانصرفت معه وبات معرسا بها، وبلغ أهلها من الخوارج أمرها، فتوعدوها بالقتل وقالوا: تزوجت بكافر؟! فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة. فكانت

مدة تختلف إليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا.

*** (قول السيد) ***

في صدر القصة: يكون كنكاح أم خارجة: إيعاز إلى المثل السايرة: أسرع من نكاح أم خارجة. يضرب به في السرعة،وأم خارجة هي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة كان يأتيها الخاطب فيقول: خطب. فتقول: نكح.

فيقول: اترلي. فتقول: أنخ. قال المبرد: ولدت أم خارجة للعرب في نيف وعشرين حيا من آباء متفرقة، وكانت هي إحدى النساء اللاتي إذا تزوجت واحدة الرجل فأصبحت عنده كان أمرها إليها إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت،وعلامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاما إذا أصبح.

4 – قال علي بن المغيرة: كنت مع السيد على باب عقبة بن سلم ومعنا ابن لسليمان ابن علي ننتظره وقد أسرج له ليركب، إذ قال ابن سليمان بن علي يعرض بالسيد:

أشعر الناس والله الذي يقول:

محمد خير من يمشي على قدم * وصاحباهوعثمان بن عفانا

فوثب السيد وقال: أشعر والله منه الذي يقول:

سائل قريشا إذا ما كنت ذاعمه * من كان أثبتها في الدين أوتادا؟!

من كان أعلمها علما؟!وأحلمها * حلما؟!وأصدقها قولا وميعادا؟!

إن يصدقوك فلن يعدو أبا حسن * إن أنت لم تلق للأوار حسادا

ثم أقبل على الهاشمي فقال: يا فتى؟ نعم الخلف أنت لشرف سلفك، لأراك تهدم شرفك، وتثلب سلفك، وتسعى بالعداوة على أهلك، وتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله، وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك، فوثب الفتى خجلا ولم ينتظر عقبة بن سلم. وكتب إليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد.

5 – روى أبو سليمان الناجي: أن السيد قدم الأهواز وأبو بجير بن سماك الأسدي يتولاها وكان له صديقا، وكان لأبي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد وينشده أبا بجير، وكان أبو بجير يتشيع. فذهب السيد إلى قوم من إخوانه

بالأهواز فتول بهم وشرب عندهم فلما أمسى إنصرف، فأخذه العسس [1] فحبس.

فكتب من غده بهذه الأبيات وبعث بها إلى يزيد بن مذعور، فدخل على أبي بجير و قال: قد جنى عليك صاحب عسسك ما لا قوام لك به. قال: وما ذلك؟! قال: اسمع هذه الأبيات كتبها السيد من الحبس، فأنشده يقول:

قف بالديار وحيها يا مربع * واسأل وكيف يجيب من لا يسمع؟!

إن الديار خلت وليس بجوها * إلا الضوايح والحمام الوقع

ولقد تكون بها أوانس كالدمى [2] * جمل وغوة والرباب ويزع

حور نواعم لا ترى في مثلها * أمثالهن من الصيانة أربع

فعوين بعد تألف وتجمع * والدهر – صاح – مشتت ما تجمع

فاسلم فإنك قد نزلت بمنزل * عند الأمير تضر فيه وتنفع

تأتي هواك إذا نطقت بحاجة * فيه وتشفع عنده فيشفع

قل للأمير إذا ظهرت بخلوة * منه ولم يك عنده من يسمع

: هب لي الذي أحببته في أحمد * وبنيه إنك حاصد ما تزرع

يختص آل محمد بمحبة * في الصدر قد طويت عليها الأضلع

ويقول فيها:

قم يا بن مذعور فأنشد نكسوا * خضع الرقاب بأعين لا ترفع

لولا حذار أبي بجير أظهروا * شنآنهم وتفوقوا وتصدعوا

لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا * سبعين عاما والأنوف تجدع

إذ لا زال يقوم كل عروبة [3] * منكم بصاحبنا خطيب مصقع

مستحفز في غيه متتابع * في الشتم مثله بخيل يسجع

ليسر مخلوقا ويسخط خالقا * إن الشقي بكل شر مولع

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحب عسسه فشتمه وقال: جنيت علي ما لا يدلى

---

(1) جمع العاس من عس عسا: طاف بالليل يحرس الناس.

(2) الدمى ج الدمية: الصورة المزينة فيها حمرة كالدم.

(3) يوم الجمعة كان يسمى قديما: يوم عروبة ويوم العروبة. والأفصح عدم إدخال الألف واللام.

به. إذهب صاغوا إلى الحبس وقل: أيكم أبو هاشم؟ فإذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغوا حتى تأتيني به. ففعل، فأبى السيد ولم يجبه إلى الخروج إلا بعد أن يطلق له كل من أخذ معه، فرجع إلى أبي بجير فأخبره، فقال: الحمد لله الذي لم يقل: أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا. فما كنا نقدر على خلافه، إفعل ما أحب وغم أنفك الآن. فمضى فخلى سبيله

وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة، وأتى به إلى أبي بجير: فتناوله بلسانه وقال: قدمت علينا فلم تأتنا وأتيت بعض أصحابك الفساق، وشربت ما حرم عليك حتى جوى ما جوى. فاعتذر من ذلك إليه؟ فأمر له أبو بجير بجائزة سنية وحمله وأقام عنده مدة.

6 – قال أبو الفوج في " الأغاني " 7 ص 259 : أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا حاتم بن قبيصة قال: سمع السيد محدثا يحدث: إن النبي صلى الله عليه وآله كان ساجدا فركب الحسن والحسين على ظهره، فقال عمر رضي الله عنه: نعم المطي مطيكما. فقال النبي صلى الله عليه وآله: ونعم الراكبان هما. فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك.

أتى حسن والحسين النبي * وقد جلسا حجره يلعبان
ففداهما ثم حياهما * وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه * فنعم المطية والراكبان
وليدان أمهما فرة * حصان مطهرة للحسان
وشيخهما ابن أبي طالب * فنعم الوليدان والوالدان
خليلي لا توجيا واعلما * بأن الهدى غير ما توعمان
وأن عمى الشك بعد اليقين * وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تلججا فيهما * فبئست لعمر كما الخصلتان
أيرجى علي إمام الهدى * وعثمان ما أعند المرجيان
ويرجى ابن حرب وأشياعه * وهوج الخوارج بالنهروان
يكون إمامهم في المعاد * خبيث الهوى مؤمن الشيصبان (1)

(1) الشيصبان: اسم الشيطان.

وذكر ابن المعتز في طبقاته ص 8 أبياتا من دون ذكر الحديث وهي:

أتى حسنا والحسين الرسول * وقد برزوا ضحوة يلعبان (1)
وضمهما وتفداهما * وكان لديه بذاك المكان
وطأطأ تحتهما عاتقيه * فنعم المطية والراكبان

وذكر المرزباني في أخبار السيد ستة أبيات منها ولم يذكر الحديث وزاد:

جزى الله عنا بني هاشم * بإنعام أحمد أعلى الجنان
فكلهم طيب طاهر * كريم الشمائل حلو اللسان

*** (قال الأميني) *:**

هذه القصيدة تتضمن أحاديث وردت في الإمامين السبطين وقد تلفت جملة من أبياتها فقوله:

أتى حسن والحسين النبي * وقد جلسا حجره يلعبان

إشارة إلى ما أخرجه الطواني وابن عساكر في تاريخه 4 ص 314 عن أبي أيوب الأنصاري قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين يلعبان بين يديه في حجره فقلت: يا رسول الله؟ أتحبهما؟! فقال: كيف لا أحبهما؟! وهما ريحانتي من الدنيا أشمهما.

وعن جابر: قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حامل الحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما فقلت: نعم الجمل جملكما. فقال: نعم الراكبان هما. وفي لفظ:

دخلت عليه والحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على أربع يقول صلى الله عليه وآله: نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما. أخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام 4 ص 207.

وقوله:

أتى حسنا والحسين الرسول * وقد برزوا ضحوة يلعبان

وبعده من أبيات إشارة إلى ما أخرجه الطواني عن يعلى بن مرة وسلمان قالا: كنا حول النبي صلى الله عليه وآله فجاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله؟ لقد ضل الحسن و الحسين وذلك راد النهار. يقول: ارتفاع النهار. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا فاطلبوا إبني وأخذ كل رجل تجاه وجهة وأخذت نحو النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن والحسين يلتزق كل واحد منهما صاحبه وإذا شجاع على ذنبه

يخرج من فيه شبه النار فأسرع إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فالتفت مخاطبا لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم انساب فدخل بعض الأحجرة ثم أتاهما فأفرق بينهما ومسح وجوههما وقال: بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله. ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت: طوبا لكما نعم المطية مطيتكما. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما. الجامع الكبير للسيوطي كما في ترتيبه 7 ص 106.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه 4 ص 317 عن عمر: قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي فقلت: نعم الفرس راحلتكما. وفي لفظ ابن شاهين في السنة: نعم الفرس تحتكما: فقال النبي صلى الله عليه وآله: ونعم الفارسان هما.

7 – عن سليمان بن أرقم قال: كنت مع السيد قمر بقاص على باب أبي سفيان ابن العلاء وهو يقول: يوزن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة في كفة بأمته أجمع فيرجح بهم، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، فأقبل على أبي سفيان فقال: لعمري إن رسول الله صلى الله عليه وآله ليرجح على أمته في الفضل، والحديث حق، وإنما رجح الآخران الناس في سيئاتهم، لأن من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها [1] قال: فما أجابه أحد

فمضى فلم يبق أحد من القوم إلا سبه. [الأغاني 7 ص 271].

8 – عن محمد بن كناسة قال: أهدى بعض ولاة الكوفة إلى السيد رداءا عدنيا، فكتب إليه السيد فقال:

وقد أتانا رداء من هديتكم * فلا عدمتك طول الدهر من وال

هو الجمال فزاك الله صالحة * لو أنه كان موصولا بسوبال

فبعث إليه بخلعة تامة وفرس جواد وقال: يقطع عتاب أبي هاشم واستزادته إيانا.

9 – روى المرزباني مسندا عن الحرث بن عبيد الله بن الفضل قال: كنا عند المنصور فأمر بإحضار السيد فحضر قال: أنشدني مدحك لنا في قصيدتك الميمية التي أولها:

أتعرف دارا عفى رسمها * . . . . . .

---

(1) أخرج حديث: من سن. ابن ماجة في سننه 1 ص 90 ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم.

ودع التشبيب. فأنشده وقال:

فدع ذا وقل في بني هاشم * فإنك بالله تستعصم

بني هاشم حبكم قربة * وحبكم خير ما يعلم

بكم فتح الله باب الهدى * كذاك غدا بكم يختم

ألام وألقى الأذى فيكم * ألا لائمي فيكم ألوم

وما لي ذنب يعدونه * سوى أنني بكم مغرم

وإني لكم وامق ناصح * وإني بحبكم معصم

فأصبحت عندهم مأثمي * مآثر فرعون أو أعظم

فلا زلت عندكم مرتضى * كما أنا عندهم متهم

جعلت ثنائي ومدحي لكم * على رغم أنف الذي يرغم

فقال له المنصور: أظنك أوديت في مدحنا كما أودى حسان بن ثابت في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وما أعرف هاشميا إلا ولك عليه حق. والسيد يشكوه وهو يكلمه بكلام من وصفه ما سمعته يقول لأحد مثله.

10 – روى المرزباني في أخبار السيد بإسناده عن جعفر بن سليمان قال: كنا عند المنصور فدخل عليه السيد فقال له: أنشدني قصيدتك التي تقول فيها:

ملك ابن هند وابن أروى قبله * ملكا أمر بحله الاثام

وأضاف ذاك إلى يزيد ملكه * إثم عليه في الورى وغرام

أقوى الإله بني أمية إنهم * ظلموا العباد بما أتوه وحاموا

نامت جدودهم وأسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود تنام

جزعت أمية من ولاية هاشم * وبكت ومنهم قد بكى الاسلام

إن يجزعوا فلقد أتتهم دولة * وبها تدوم عليكم الأيام

فلكم يكون بكل شهر أشهر * وبكل عام واحد أعوام

يا رهط أحمد إن من أعطاكم * ملك الورى وعطاؤه أقسام

رد الوراثة والخلافة فيكم * وبنوا أمية صاغرون رغام

لمتمم لكم الذي أعطاكم * ولكم لديه زيادة وتمام

الصفحة 56

أنتم بنو عم النبي عليكم * من ذي الجلال تحية وسلام

وورثتموه وكنتم أولى به * إن الولاء تحوزه الأرحام

ما زلت أعرف فضلكم ويحبكم * قلبي عليه وإنني لغلام

أوذى وأشتم فيكم ويصيبني * من ذي القرابة جفوة وملام

حتى بلغت مدى المشيب فأصبحت * مني القرون كأنهن ثغام (1)

قال: فرأيت المنصور يلقمه من كل شيئ كان بين يديه ويقول: شكرا لله و لك يا إسماعيل حبك لأهل البيت صلى الله عليهم، ومدحك لهم، وجزاك عنا خيرا، يا ربيع إدفع إلى إسماعيل فرسا وعبدا وجارية وألف درهم واجعل الألف له في كل شهر.

11 – عن الجاحظ عن إسماعيل الساحر قال: كنت أسقي السيد الحميري وأبا دلامة فسكر السيد وغمض عينيه حتى حسبناه نام فجاءت بنت لأبي دلامة قبيحة الصورة فضمها إليه ورقصها وهو يقول:

ولم ترضعك مريم أم عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم

ففتح السيد عينه وقال:

ولكن قد تضمك أم سوء * إلى لباتها وأب لئيم

" لسان الميزان 1 ص 438 "

12 – روى شيخ الطايفة كما في أمالي ولده ص 124 بإسناده عن محمد بن جبلة الكوفي قال: اجتمع عندنا السيد بن محمد الحميري وجعفر بن عفان الطائي (1) فقال له السيد: ويحك أتقول في آل محمد عليهم السلام شوا:

ما بال بيتكم يخرب سقفه * وثيابكم من أرزل الأثواب؟!؟!

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟ فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت أيوصف آل محمد بمثل هذا؟! ولكني أعذرك هذا طبعك وعلمك ومنتهاك وقد قلت

(1) الثغام: شجر أبيض الزهر واحدته: ثغامة. يقال: صار الراس ثاغما. أي أبيض.

(2) أبو عبد الله المكفوف من شعراء الكوفة له في أهل البيت مراثي استنشدها الإمام الصادق صلوات الله عليه.

أنحو عنهم عار مدحك:

أقسم بالله وآلائه * والوفاء عما قال مسئول

إن علي بن أبي طالب * على التقى والبر مجبول

وإنه كان الإمام الذي * له على الأمة تفضيل

يقول بالحق ويعني به * ولا تلهيه الأباطيل

كان إذا الحرب مرتها القنا * وأحجمت عنها البهاليل

يمشي إلى القرن وفي كفه * أبيض ماضي الحد مصقول

مشي العفرني [1] بين أشباله * أبرزه للقنص [2] ألغيل [3]

ذاك الذي سلم في ليلة * عليه ميكال وجبريل

ميكال في ألف وجبريل في * ألف ويتلوهم سرافيل

ليلة بدر مددا أقبلوا * كأنهم طير أبابيل

فسلموا لما أتوا حزنه * وذاك إعظام وتبجيل

كذا يقال فيه يا جعفر؟ وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف. فقبل جعفر رأسه وقال: أنت والله الراس يا أبا هاشم.

ونحن الأذناب. وهذا الحديث رواه أبو جعفر الطوسي في الجزء الثاني من " بشارة المصطفى " عن الشيخ أبي علي ابن شيخ الطايفة عن أبيه بإسناده.

خلفاء عصره

أدرك السيد عشرا من الخلفاء: خمسة من بني أمية وخمسة من بني العباس وهم:

1 – هشام بن عبد الملك المتوفى 125 عن خلافة 19 سنة و 9 شهرا. ولد السيد في أول خلافته.

2 – وليد بن يزيد بن عبد الملك المقتول 126.

3 – يزيد بن الوليد المتوفى 126 عن ملك ستة أشهر.

(1) يقال: أسد عفرني. أي: شديد.

(2) قنص الطير قنصا: صاده. والقنص بفتح القاف والنون: المصيدة.

(4) الغيل: الأجمة. موضع الأسد ج أغيال وغيول.

4 – إبراهيم بن الوليد المتوفى 127 عن ملك ثلاثة أشهر.

5 – مروان بن محمد بن مروان الحكم المقتول 132 وبه انقرضت دولتهم.

6 – السفاح أول من تسنم بالملك من بني العباس سنة 132 توفي 136 وللسيد فيه شعر يوجد في الأغاني، وفوات الوفيات، وشرح النهج لابن أبي الحديد 2 ص 214 . وكانت جراية السيد منه كل سنة جارية ومن يخدمها، وبدرة دراهم وحاملها، وفرسا وسائسها، وتختا من صنوف الثياب وحامله.

7 – المنصور المتوفى 158 وكان حسن الحال عنده يطلق لسانه بما أراد، و كانت جرايته للسيد كل شهر ألف درهم.

8 – المهدي بن المنصور المتوفى 169 تورع عنه السيد في أول خلافته وهجاه فأخذ واعتذر فرضي عنه فمدحه. مر بعض أخباره معه.

9 – الهادي بن المهدي المتوفى 170.

10 – الرشيد المتوفى 193 بعد ملك 23 عاما مدحه السيد بقصيدتين فأمر له ببدرتين فرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال: أحسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا.

قال المرزباني في أخبار السيد: لما ولي الرشيد رفع إليه في السيد أنه رافضي فأحضره فقال: إن كان الرافضي هو الذي يحب بني هاشم ويقدمهم على سائر الخلق فما أعتذر منه ولا أزول عنه، وإن كان غير ذلك فما أقول به ثم أنشد:

شجاك الحي إذ بانوا * فدمع العين هتان

كأني يوم ردوا العيس * للرحلة نشوان

وفوق العيس إذ رحلوا * بها حور وغزلان

إذا ما قمن فالإعجاز * في التشبيه كثبان

وما جاوز للأعلى * فأقمار وأغصان

ومنها:

علي وأبو ذر * ومقداد وسلمان

وعباس وعمار * وعبد الله إخوان

دعوا فاستودعوا علما * فأدوه ما خانوا

أدين الله ذا الغرة * بالدين الذي دانوا

وعندي فيه إيضاح * عن الحق وبرهان

وما يجحد ما قد قل * ت في السبطين إنسان

وإن أنكر ذو النصب * فعندي فيه عرفان

وإن عدوه لي ذنبا * وحال الوصل هجران

فلا كان لهذا الذنب * عند القوم غفران

وكم عدت إساءات * لقوم وهي إحسان

وسوي فيه يا داعي * دين الله إعلان

فحبي لك إيمان * وميلي عنك كفران

فعد القوم ذا رفضا * فلا عدوا ولا كانوا

قال: فألطف له الرشيد ووصله جماعة من بني هاشم.

صفته في خلقته

كان السيد الحميري أسمر، تام القامة، أشنب [1] ذا وفرة [2]، جميل الوجه، رحيب الجبهة، عريض ما بين السالفتين، حسن الألفاظ، جميل الخطاب، إذا تحدث في مجلس قوم أعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه، وكان من أظرف الناس.

قال شيبان بن محمد الحراني – وكان يلقب بعوضة من سادات الأزد –: كان السيد جلي وكان أدلم وكان ينادم فتيانا من فتيان الحي فيهم فتى مثله أدلم غليظ الأنف والشفتين مزنج الخلقة. وكان السيد من أنتن الناس إبطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد: أنت زنجي الأنف والشفتين. ويقول الفتى للسيد: أنت زنجي اللون والإبطين. فقال السيد:

أعلك يوم بعناه رباح [3] مشافره وأنفك ذا القبيحا

وكانت حصتي إبطي منه * ولونا حالكا أمسى فضوحا

---

(1) الشنب: البياض والبريق والتحديد في الأسنان.

(2) الوفرة: ما جاوز شحمة الأذنين من الشعر.

(3) من أسماء العبيد.

فهل لك في مبادلتيك إبطي * بأنفك؟ تحمد البيع الربيحا

فإنك أقبح الفتيان أنفا * وإبطي أنتن الآباطريحا

الأغاني 7 ص 331، أمالي ابن الشيخ ص 43.

ولادته ووفاته

ولد سيد الشعراء الحميري سنة 105 بعمان [1] ونشأ في البصرة في حضانة والديه الإباضيين إلى أن عقل وشعر فهاجرهما واتصل بالأمير عقبة بن سلم وتزلف لديه حتى مات والده فورثهما كما مر ص 232 – 234 ثم غادر البصرة إلى الكوفة وأخذ فيها الحديث عن الأعمش وعاش مترددا بينهما.

وتوفي في الرميلة ببغداد في خلافة الرشيد وهذا هو المتسالم عليه وكفن بأكفان وجهها الرشيد بأخيه وصلى عليه أخوه علي بن المهدي [2] وكبر خمسا على طريق الإمامية ووقف على قبره إلى أن سطح بأمر من الرشيد ودفن في جنينة [3] ناحية من الكرخ مما يلي قطيعة الربيع [4].

أما سنة وفاته فقد أرخها المرزباني بسنة 173 ونقلها القاضي النوعشي في مجالسه عن خط الكفعمي [5] وقال ابن حجر بعد نقل التأريخ المذكور عن أبي الفرج: أرخه غيره سنة 178 ،وأرخه ابن الجوزي سنة تسع.

روى المرزباني بإسناده عن ابن أبي حودان قال: حضرت السيد ببغداد عند موته فقال لغلام له: إذا مت فأت مجمع البصريين وأعلمهم بموتي وما أظنه يجيئ منهم إلا رجل أو رجلان ثم اذهب إلى مجمع الكوفيين فأعلمهم بموتي أنشدهم:

يا أهل كوفان إني وامق لكم * مذ كنت طفلا إلى السبعين والكبر

أهواكم وأواليكم وأمدحكم * حتما علي كمحتوم من القدر

(1) لسان الميزان 1 ص 438.

(2) فما في مجالس المؤمنين وبعض المعاجم: صلى عليه المهدي فيه تصحيف إذا المهدي توفي 169 قبل المترجم بسنين.

(3) الجنينة تصغير الجنة وهي الحديقة والبستان.

(4) تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور.

(5) أحد الشعراء الغدير في القرن العاشر تأتي هناك ترجمته.

لحبكم لوصي المصطفى وكفى * بالمصطفى وبه من سائر البشر

والسيدين أولي الحسنى ونجلهم * سمي من جاء بالآيات والسور

هو الإمام الذي نرجو النجاة به * من حر نار على الأعداء مستعر

كتبت شعري إليكم سائلا لكم * إذ كنت أنقل من دار إلى حفر

أن لا يليني سواكم أهل بصرتنا * الجاحدون أو الحادون للبدر

ولا السلاطين إن الظلم حالفهم * فعرفهم صائر لا شك للنكر

وكفنوني بياضا لا يخالطه * شيئ من الوشي أو من فاخر الحبر

ولا يشيعني النصاب إنهم * شر البرية من أنثى ومن ذكر

عسى الإله ينجيني برحمته * ومدحي الغرر الزاكين من سقر

فإنهم ليسارعون إلي ويكبرون. فلما مات فعل الغلام ذلك فما أتى من البصريين إلا ثلاثة معهم ثلاث أكفان وعطر، وأتى من الكوفيين خلق عظيم معهم سبعون كفنا، ووجه الرشيد بأخيه علي وبأكفان وطيب، فودت أكفان العامة عليهم وكفن في أكفان الرشيد، وصلى عليه علي بن المهدي وكبر خمسا ووقف على قبره إلى أن سطح ومضى، كل ذلك بأمر الرشيد. وروى مجيئ الكوفيين بسبعين كفنا عن أبي العينا [1] عن أبيه وزاد: فلما مات دفن بناحية الكوخ مما يلي قطيعة الربيع.

وفي حديث موته له مكرمة خالدة تذكر مدى الدهر، وتتوأ في صحيفة التأريخ مع الأبد. قال بشير بن عمار حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا إلى صف الخزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته، فغلط الرسول فذهب إلى صف المسموسين (كذا) فشتموه ولعنوه، فعلم أنه قد غلط، فعاد إلى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنا قال: وحضرنا جميعا وإنه ليتحسر تحسرا شديدا وإنه وجهه لأسود كالقار وما يتكلم إلا أن أفاق إفاقة وفتح عينيه فنظر إلى ناحية القبلة (جهة النجف الأشرف) ثم قال: يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك؟ قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى قال: فتجلى والله في جبينه عرق بياض فمازال يتسع

(1) أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد البصري المتوفى 283.

ولبس وجهه حتى صار كله كالبدر وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد.

" الأغاني 7 ص 277 "

وقال أبو سعيد محمد بن رشيد الهروي: إن السيد اسود وجهه عند الموت فقال:

هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين؟ قال: فابيض وجهه كأنه القمر ليلة البدر فأنشأ يقول:

أحب الذي من مات من أهل وده * تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك

ومن مات يهوي غيره من عدوه * فليس له إلا إلى النار مسلك

أبا حسن أفديك نفسي وأسرتي * ومالي وما أصبحت في الأرض أملك

أبا حسن إني بفضلك عارف * وإني بحبل من هواك الممسك

وأنت وصي المصطفى وابن عمه * فإنا نعادي مبغضيك ونترك

ولاح لحاني في علي وحزبه * فقلت: لحاك الله إنك أعفك

مواليك ناج مؤمن بين الهدى * وقاليك معروف الضلالة مشرك

رجال الكشي 185، أمالي ابن الشيخ ص 31 ، بشارة المصطفى.

وقال الحسين بن عون: دخلت على السيد الحميري عائدا في علته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جوانه وكانوا عثمانية وكان السيد جميل الصورة رحيب الجبهة عريض ما بين السالفتين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه يعني اسودادا فاغتم لذلك من حضره من الشيعة فظهر من الناصبة سرور وشماتة فلم يلبث بذلك إلا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد بيضا وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق وافتر السيد ضاحكا وأنشأ يقول:

كذب الزاعمون: أن عليا * لن ينجي محبه من هنات

قد وربي دخلت جنة عدن * وعفي لي الإله عن سيآتي

فابشروا اليوم أولياء علي * وتولوا علي حتى الممات

ثم من بعده تولوا بنيه * واحدا بعد واحد بالصفات

ثم اتبع قوله هذا: أشهد أن لا إله إلا الله حقا حقا. وأشهد أن محمد رسول الله

حقا حقا [1] وأشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا حقا. أشهد أن لا إله إلا الله.

ثم غمض عينيه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة [2] طفأت أو حصاة سقطت.

أمالي الشيخ ص 43 ، مناقب السروي 2 ص 20، كشف الغمة ص 124.

تضلعه في العلم والتاريخ

إن من يقف على موارد حجاج السيد الحميري والمعاني التي طرقها في شعره ومحاوراته مع من عاصره من رجال الفريقين، جد عليم بماله من خطوات واسعة و الشوط البعيد في فهم مغازي الكتاب الكريم وفقه السنة الشريفة، وأن تهالكه في ولاء أهل البيت عليهم السلام كان على بصيرة من أمره عن علم متدفق، ومعرفة ناضجة لا كمن يتلقى المبدء عن تقليد بحث ومدرك بسيط، ويغلب على فكره الجلبة والسخب فمن نماذج علمه ما مر ص 258 من حجاجه مع القاضي سوار في مجلس المنصور حول القول بالرجعة وإفحامه إياه بالكتاب والسنة. وما مر ص 264.

قال المرزباني في أخبار السيد: قيل إن السيد حج أيام هشام فلقي الكميت فسلم عليه وقال: أنت القائل:

ولا أقول إذا لم يعطيا فدكا * بنت الرسول ولا مواثه كفوا

الله يعلم ماذا يأتيان به * يوم القيامة من عذر إذا حضروا؟!

قال: نعم قلته تقية من بني أمية وفي مضمون قولي شهادة عليهما أنهما أخذا ما كان في يدها. فقال السيد: لولا إقامة الحجة

لوسعني السكوت، لقد ضعفت يا هذا عن الحق، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها، وإن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها. فخالفت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهب لها فدكا بأمر الله له وشهد لها أمير المؤمنين والحسن والحسين وأم أيمن بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أقطع فاطمة فدكا فلم يحكما لها بذلك والله تعالى يقول: يرثني ويرث من آل يعقوب. و يقول: وورث سليمان داود. وهم يجعلون سبب مصير الخلافة إليهم الصلاة وشهادة المرأة لأبيها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مروا فلانا بالصلاة بالناس. فصدقت المرأة

(1) في لفظ السروي: صدقا صدقا. وأشهد أن عليا ولي الله رفقا رفقا.

(2) الذبالة: الفتيلة ج ذبال.

لأبيها ولا تصدق فاطمة وعلي والحسن والحسين وأم أيمن في مثل فدك، وتطالب مثل فاطمة بالبينة على ما ادعت لأبيها، وتقول أنت مثل هذا القول. وبعد: فما تقول في رجل حلف بالطلاق إن الذي طلبت فاطمة عليها السلام هو حق وأن عليا والحسن والحسين وأم أيمن ما شهدوا إلا بحق ما تقول في طلاقه؟! قال: ما عليه طلاق قال: فإن حلف بالطلاق إنهم قالوا غير الحق؟! قال: يقع الطلاق لأنهم لم يقولوا إلا الحق. قال:

فانظر في أمرك. فقال الكميت أنا تائب إلى الله مما قلت وأنت يا أبا هاشم أعلم وأفقه منا.

وهو مع تضلعه في علمي الكتاب والسنة ومعرفته بالحجج الدينية وبصيرته بمناهج الحجاج في المذهب وإقامة الحجة على من يضاده في المبدء كان له يد غير قصير في التأريخ وله كتاب (تأريخ اليمن) ذكره له الصفدي في " الوافي بالوفيات " 1 ص 49.

وفي شعره الطافح بمعاني الكتاب والسنة شهادة صادقة على إحاطته بما فيها من مرامي وإشارات ونصوص وتصريحات، وكلما ازدادت الفضيلة قوة، والبرهان وضوحا، وكانت الحجة بالغة كان اعتناءه بسرد القريض فيها أكثر كحديث الغدير والمنزلة والتطهير والراية والطير وأمثالها، ومنها: حديث العشيرة الوارد في قوله تعالى:

وأنذر عشيرتك الأقربين. في بدء الدعوة النبوية فقد أشار إليه في عدة قصايد منها قوله:

بأبي أنت وأمي * يا أمير المؤمنينا

بأبي أنت وأمي * ويا هطي أجمعينا

وبأهلي وبمالي * وبناتي والبنينا

وفدتك النفس مني * يا إمام المتقينا

وأمين الله والوارث * علم الأولينا

ووصي المصطفى * أحمد خير المرسلينا

وولي الحوض والذائد * عنه المحدثينا

أنت أولى الناس بالناس * وخير الناس دينا

كنت في الدنيا أخاه * يوم يدعو الأقربينا

ليجيبوه إلى الله * فكانوا أربعينا

بين عم وابن عم * حوله كانوا عوينا

فورثت العلم منه * والكتاب المستبينا

طبت كهلا وغلاما * ورضيعا وجنينا

ولدى الميثاق طينا * يوم كان الخلق طينا

كنت مأمونا وجيها * عند ذي العرش مكينا

في حجاب النور حيا * طيبا للطاهرينا

وقوله من قصيدة لم نقف على تمامها:

من فضله أنه قد كان أول من * صلى وآمن بالرحمن إذ كفروا

سنين سبعا وأياما محرمة * مع النبي على خوف وما شعروا

ويوم قال له جبريل: قد علموا * أنذر عشيرتك الأدنين إن بصروا

فقام يدعوهم من دون أمته * فما تخلف عنه منهم بشر

فمنهم آكل في مجلس جذعا * وشارب مثل عس [1] وهو محتضر

فصدهم عن نواحي قصعة شبعا * فيها من الحب صاع فوقه الوذر [2]

فقال: يا قوم إن الله أرسلني * إليكم فأجيبوا الله وادكروا

فأيكم يجتبي قولي ويؤمن بي * إني نبي رسول فانوى غدر

فقال: تبا أتدعونا لتفلتنا * عن ديننا؟ ثم قام القوم فاشتمروا

من الذي قال منهم وهو أحدثهم * سنا وخيرهم في الذكر إذ سطروا

: آمنت بالله قد أعطيت نافلة * لم يعطها أحد جن ولا بشر

وإن ما قلته حق.؟! وإنهم * إن لم يجيبوا فقد خانوا وقد خسروا

ففاز قدما بها والله أكرمه * وكان سباق غايات إذا ابتدروا

وقوله من قصيدة لم توجد بتمامها:

علي عليه ردت الشمس مرة * بطيبة يوم الوحي بعد مغيب

وردت له أخرى ببابل بعد ما * عفت وتدلت عينها لغروب

(1) العس بضم العين: القدح أو الإناء الكبير ج عساس وأعساس.

(2) الوذرة من اللحم: القطعة الصغيرة منه ج وذر وذر.

وقيل له: أنذر عشيرتك الأولى * وهم من شباب أربعين وشيب

فقال لهم: إني رسول إليكم * ولست أراني عندكم بكذوب

وقد جئتكم من عند رب مهيمن * جزيل العطايا للجزيل وهوب

فأيكم يقفو مقالي؟! فأمسكوا * فقال: ألا من ناطق فمجيبي؟!

ففاز بها منهم علي وسادهم * وما ذاك من عاداته بغريب

حديث بدء الدعوة

في السنة والتأريخ والأدب

أخرجه غير واحد من الأئمة وحفاظ الحديث من الفريقين في الصحاح والمسانيد ومر عليه آخرون منهم ممن يعتد بقوله وتفكيره مخبتين به من دون أي غمز في الاسناد أو توقف في متنه. وتلقاه المؤرخون من الأمة الإسلامية وغيرها بالقبول، وأرسل في صحيفة التأريخ إرسال المسلم، وجاء منظوما في أسلاك الشعر والقريض وسيوافيك في شعر الناشي الصغير المتوفى 365 وغيره.

*** (لفظ الحديث) ***

أخرج الطبري في تأريخه 2 ص 216 عن ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن العباس عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: وأنذر عشيرتك الأقربين [1] دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي؟ إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت إني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاء جبريل فقال: يا محمد؟ إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله

(1) سورة الشعراء آية 214.

صلى الله عليه وآله حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشئ حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: إسق القوم. فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقدما سحركم صاحبكم. فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الغد: يا علي؟ إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعدلنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي. قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشئ حاجة ثم قال: اسقهم. فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطلب؟ إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإني لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، و أعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا: أنا يا نبي الله؟ أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الاسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى 240 في كتابه نقض العثمانية [1] وقال: إنه روي في الخبر الصحيح. ورواه الفقيه برهان الدين [2] في [أنباء نجباء الأبناء] ص 46 - 48 . وابن الأثير في " الكامل " 2 ص 24 . وأبو الفدا عماد الدين الدمشقي في تاريخه 1 ص 116 . وشهاب الدين الخفاجي في " شرح الشفا " للقاضي عياض 3 ص 37 (وبتر آخره) وقال: ذكر في دلايل البيهقي وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره ص 390. و

(1) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 3 ص 263.

(2) محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكي المغربي المولود 497 والمتوفى 567 / 65.

الحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه 6 ص 392 نقلا عن الطبري وفي ص 397 عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق. وابن جرير. وابن أبي حاتم. وابن مردويه وأبي نعيم. والبيهقي. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 3 ص 254. وذكره المؤرخ جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي 1 ص 31 . والأستاذ محمد حسين هيكل في حياة محمد ص 104 من الطبعة الأولى.

ورجال السند كلهم ثقات إلا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم فقد ضعفه القوم وليس ذلك إلا لتشيعه فقد أثنى عليه ابن عقدة وأطراه وبالغ في مدحه كما في (لسان الميزان) ج 4 ص 43 ، وأسند إليه وروى عنه الحفاظ المذكورون وهم أساتذة الحديث، وأئمة الأثر، والمراجع في الجرح والتعديل، والرفض والاحتجاج، ولم يقذف أحد منهم الحديث بضعف أو غمز لمكان أبي مريم

في إسناده، واحتجوا به في دلايل النبوة والخصايص النبوية.

وصححه أبو جعفر الاسكافي وشهاب الدين الخفاجي كما سمعت وحكي السيوطي في " جمع الجوامع " كما في ترتيبه 6 ص 396 تصحيح ابن جرير الطوي له.

على أن الحديث ورد بسند آخر رجاله كلهم ثقات كما يأتي، أخرجه أحمد في مسنده 1 ص 111 بسندرجاله كلهم من رجال الصحاح بلا كلام وهم: شريك. الأعمش.

المنهال. عباد.

وليس من العجيب ما هملج به ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث فهو ذلك المتعصب العنيد، وإن من عادته إنكار المسلمات، ورفض الضروريات، وتحكماته معروفة، وعرف منه المنقبون أن مدار عدم صحة الحديث عنده هو تضمنه فضايل العترة الطاهرة.

صورة أخرى

جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أو: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله: بني عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذع ويشرب الفرق قال: فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس. أو: لم يشرب. ثم قال: يا بني عبد المطلب؟ إني بعثت إليكم خاصة

وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذا الأمر ما رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي ووارثي؟! فلم يقم إليه أحد فقمت إليه وكنت أصغر القوم قال: فقال: اجلس. قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس. حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي.

أخرجه الإمام أحمد في مسنده 1 ص 159 عن عفان بن مسلم (الثقة المترجم له ج 1 ص 86) عن أبي عوانة (الثقة المترجم له 1 ص 78) عن عثمان بن المغيرة (الثقة) عن أبي صادق (مسلم الكوفي الثقة) عن ربيعة بن ناجذ (التابعي الكوفي الثقة) عن علي أمير المؤمنين.

وبهذا السند والمتن أخرجه الطوي في تاريخه 1 ص 217 . والحافظ النسائي في " الخصايص " ص 18. وصدر الحفاظ الكنجي الشافعي في " الكفاية " ص 89.

وابن أبي الحديد في [شرح النهج] 3 ص 255 . والحافظ السيوطي في [جمع الجوامع كما في ترتيبه 6 ص 408.

صورة ثالثة

عن أمير المؤمنين قال: لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتك الأقربين. دعا بني عبد المطلب وصنع لهم طعاما ليس بالكثير فقال: كلوا باسم الله من جوانبها فإن البركة تنزل من ذروتها. ووضع يده أولهم فأكلوا حتى شبعوا ثم دعا بقدح فشرب أولهم ثم سقاهم فشربوا حتى رووا، فقال أبو لهب: لقدما سحركم. وقال: يا بني عبد المطلب إني جئتكم بما لم يجئ به أحد قط أدعوكم

إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإلى الله وإلى كتابه. فنفروا وتفوقوا، ثم دعاهم الثانية على مثلها فقال أبو لهب كما قال المرة الأولى، فدعاهم ففعلوا مثل ذلك، ثم قال لهم ومد يده: من بايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي؟! فمددت يدي وقلت: أنا أبايعك، وأنا يومئذ أصغر القوم عظيم البطن فبايعني على ذلك. قال: وذلك الطعام أنا صنعته.

أخرجه الحافظ ابن مردويه بإسناده، ونقله عنه السيوطي في [جمع الجوامع] كما في الكنز 6 ص 401.

صورة رابعة

(بعد ذكر صدر الحديث) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب؟ إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة، فقال: وأنذر عشيرتك الأقربين. وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان: شهادة أن لا إله إلا الله. وأني رسول الله. فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويوازرني يكن أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي. فلم يجبه أحد منهم، فقام علي وقال: أنا رسول الله؟ قال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام علي وقال: أنا يا رسول الله؟ فقال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه أحد منهم فقام علي فقال: أنا يا رسول الله؟ فقال: اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي.

أخرجه الحافظان: ابن أبي حاتم والبغوي، ونقله عنهما ابن تيمية في (منهاج السنة) 4 ص 80 ، وعنه الحلبي في سيرته 1 ص 304.

صورة خامسة

مر ص 95 في حديث قيس ومعاوية فيما رواه التابعي الكبير أبو صادق الهلالي في كتابه عن قيس: فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع بني عبد المطلب فيهم: أبو طالب وأبو لهب وهم يومئذ أربعون رجلا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وخادمه علي عليه السلام ورسول الله في حجر عمه أبي طالب فقال: أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي؟! فسكت القوم حتى أعادها ثلاثا، فقال علي أنا يا رسول الله؟ صلى الله عليك فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه وقال: أللهم إملاء جوفه علما وفهما وحكما. ثم قال لأبي طالب. يا أبا طالب؟ اسمع الآن لابنك وأطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى.

صورة سادسة

أخرج أبو إسحاق الثعلبي المتوفى 427 / 37 ، المترجم له ج 1 ص 109 في تفسيره (الكشف والبيان) عن الحسين بن محمد بن الحسين قال: حدثنا موسى بن محمد

حدثنا الحسن بن علي بن شعيب [1] العمري حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن

زكريا بن ميسرة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الآية: وأنذر عشيرتك الأقربين: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس، فأمر عليا برجل شاة فأدمها ثم قال: ادنوا بسم الله. فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا باسم الله. فشربوا حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم رسول الله فقال: يا بني عبد المطلب؟ إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ثم قال: من يؤاخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي يقضي ديني؟! فسكت القوم فأعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: أنا فقال في المرة الثالثة: أنت. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك.

وبهذا السند والمتن أخرجه صدر الحفاظ الكنجي الشافعي في الكفاية ص 89 ، م – وجمال الدين الزرندي في " نظم درر السمطين " بتغيير يسير في لفظه]

صورة سابعة

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في – الكشف والبيان – عن أبي رافع وفيه: ثم قال إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وأنتم عشيرتي ورهطي، وإن الله لم يبعث نبيا إلا جعل له من أهله أخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة في أهله، فأيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟! فسكت القوم فقال: ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن. ثم أعاد الكلام ثلاث مرات فقام علي فبايعه وأجابه ثم قال: ادن مني. فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال أبو لهب: فبئس ما حبوت به ابن عمك؟ إن أجابك فملأت فاه ووجهه زفاقا. فقال صلى الله عليه وآله: ملأته حكمة وعلما.

---

(1) في كفاية الكنجي: شبيب.

م وفي كتاب [الشهيد الخالد الحسين بن علي] تأليف الأستاذ حسن أحمد لطفي. قال في ص 9 : إن النبي على ما رواه كثيرون لما جمع أعمامه وأسرته لينذرهم قال لهم: فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟! فأحجم الجميع إلا علي وكان أصغرهم فقال: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ الرسول صلى الله عليه وآله برقبته ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا].

م – وفي (كتاب محمد) تأليف توفيق الحكيم ص 50 : ما أعلم إنسانا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟!.

قريش: لا أحد، لا أحد.

أعرابي: نعم لا أحد يوازرك على هذا حتى ولا كلب الحي.

علي: أنا يا رسول الله عونك، أنا حرب على من حاربت].

وذكر الحديث الصحافي القدير عبد المسيح الأنطاكي المصري [1] في تعليقه على علويته المباركة ص 76 ولفظ الحديث فيه: فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويوازرني على القيام به يكن أخي ووزيري وخليفتي من بعدي؟! فلم يجبه أحد من بني عبد المطلب إلا علي وكان أحدثهم سنا فقال: أنا يا رسول الله؟. فقال المصطفى: اجلس. ثم أعاد القول ثانيا فصمت القوم وأجاب علي: أنا يا رسول الله. فقال المصطفى: اجلس. ثم أعاد القول ثالثا فلم يكن في بني عبد المطلب من يجيبه غير علي فقال: أنا يا رسول الله.

حينئذ قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي. فمضى القوم. إلخ. ونظم هذه الأثرة بقوله من قصيدته المذكورة:

وتلك بعثته الزهراء عليه صلاة * الله للخلق عربيها وعجميها

فصار يدعو إليها من توسم فيه * الخير سرا وخوف الشر يخفيها

بذا ثلاثة أعوام قضى وله * قد دان بعض قريش واهتدوا فيها

(1) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتي هناك ترجمته.

وبعدها جاءه جبريل يأمره * بأن يجاهر بالاسلام مجريها

وقال: فاصدع بأمر الله إنك مبعوث * لتدعو إليه الناس تهديها

أنذر عشيرتك الدنيا بشرعتك الغرا * وأظهر لها أسنى معانيها

ومذ تبلغ أمر الله هم به * بهمة ما اعتدا الكفار يثنيها

ولم يجد عضدا كي يستعين به * على مجاهرة قد كان خاشيها

إلا العلي فناداه وأخبره * ببغيه حسب أمر الله باغيها

وقال هيئ لنا في الحال مأدبة * وليتقنن لها الألوان طاهيها

فرجل شاة على صاع الطعام واعساس * لها اللبن النوقي يمليها

وادع الهواشم باسمي كي أشافهها * بأمر ربي برأي وبريها

قام العلي بأمر المصطفى ودعا * إلى وليمته أكرم بداعيها

أبناء هاشم هم كانوا عشيرته * ولم يكن فيهم إلا ملبيها

وعدهم كان عند الأربعين وهم * رجالة العرب في إحصاء محصيها

هذي عشيرة طه بل قرابته الـدنيا التي كان للاسلام راجيها

وإذ أتته تلقاها على رحب * ببشره وانثنى صفوا يحييها

حتى إذا ما استوى فيها المقام لها * مد السماط وفيه ما يشهيها

فأقبلت ورسول الله يخدمها * على الطعام ويعني كي يهنيها

حتى إذا أكلت ذاك الطعام ومن * ألبانه سقيت والله كافيها

ظل الطعام كما قد كان وهو وأيـم الله ما كان يكفي مستجيعيها

وتلك معجزة للمصطفى وبها * قام العلي وعنه نحن نرويها

وثم ابتدر القوم الرسول بذكرى * يمن بعثته يبدي خوافيها

وإذ أبو لهب في الحال قاطعه * وموه الحق بالتضليل تمويها

وقال: يا ناس طه جاء يسحركم * بذا الطعام احذروا الاضلال والتيها

هي انهضوا ودعوه أن يغش نفوس * الغير في هذه الدعوى ويصبيها

وهكذا رفض ذاك الاجتماع وأنـفس الجمع داجي الكفر غاشيها

وعاد طه إلى تكرار دعوته * وكان حيرة المقدام راعيها

حتى إذا اجتمعت للأكل ثانية * على الخوان انثنى طه يفاهيها

فقال: ما جاء قبلي قومه أحد * بمثلها جئت من نعماء أسديها

لكم بها الخير في دنيا وآخرة * إذا انضويتم إلى زاهي مغانيها

فمن يوازرني منكم فذاك أخي * وذاك يخلفني في رعي ناميها

فلم يجد من لبيب راح مقتنعا * بصدق بعثته أو راح راضيها

وكلما ازداد تبيانا لبعثته الزهراء زادته تكذيبا وتسفيها

وثم بو لهب ناداه: ويلك لم * يجئ فتى قومه ما جئتنا إيها

تبت يداه فإن الجهل توهه * والكفر في دركات النار تتويها

وكرر المصطفى أقواله علنا * وقد توسع إنذارا وتنبيها

فمارأى غير ألباب محجرة * هيهات ليس يلين النصح قاسيها

وأنفسا عن كتاب الله معرضة * والكفر قد كان والاشراك معميها

وأحجمت كلها عن فيض رحمته * مع يمن دعوته فالكل آبيها

إلا العلي فنادى دونها: فأنا * نعماك يا هادي الأكوان باغيها

نادى: أن اجلس ثلاثا وهو يعرض دعواه على القوم يبغي مستجيبيها

حتى إذا بات مأيوسا ومنزعجا * من الهواشم معي عن ترضيها

عنها تولى إلى حيث العلي منوها * به بين ذاك الجمع تنويها

وكان ماسكه من طوق رقبته * يقول: هذا لها والله يحميها

وقال: هذا أخي ذا ولرثي وخليـفتي على أمتي يحمي مراعيها

وقال: فرض عليكم حسن طاعته * بعدي وإموته ويل لعاصيها

فارفض جمعهم والهزء آخذهم * إلى الغواية في أدجى دياجيها

وهم يقولون: أحكام الغلام علي * يا أبا طالب كن من مطيعيها

كذاك حيرة ماشى النبوة مذ * نادى المصطفى لبى مناديها

وشارك المصطفى من يوم أن وضع الأساس * حتى انتهت عليا مبانيها

كلمة الاسكافي حول الحديث

في كتابه – النقض على العثمانية –

قال بعد ذكر الحديث باللفظ المذكور ص 278 : فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز؟! وغر غير عاقل؟! وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع سنين؟!؟! وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول إلا عاقل لبيب؟! وهل يضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالأخوة والوصية والخلافة إلا وهو أهل لذلك؟!؟! بالغ حد التكليف، محتمل لولاية الله و عداوة أعدائه، وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه؟! ولم يلصق بأشكاله؟! ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم بعد إسلامه؟! وهو كأحدهم في طبقته، كبعضهم في معرفته، وكيف لم يزع إليهم في ساعة من ساعاته؟! فيقال: وعاه بعض الصبا، وخاطر من خواطر الدنيا، وعملته الغرة والحدثة على حضور لهوهم، والدخول في حالهم، بل ما رأيناه إلا ماضيا علي إسلامه، مصمما في أمره، محققا لقوله بفعله، قد صدق إسلامه بعفافه وزهده، ولصق برسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع من بحضرته، فهو أمينه وأليفه في دنياه وآخرته، وقد قهر شهوته، وجاذب خواطره، صابرا على ذلك نفسه، لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة، وقد ذكر هو عليه السلام في كلامه و خطبه بدء حاله وافتتاح أمره حيث أسلم لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله الشجرة فأقبلت تخذ الأرض فقالت قريش: ساحر خفيف السحر. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله؟

أنا أول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به وأنا أشهد أن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا على دعوتك. فهل يكون إيمان قط أصح من هذا الإيمان؟! وأوثق عقدة؟! وأحكم مرة؟! ولكن حنق العثمانية وغيظهم و عصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه.

جنايات على الحديث

منها: ما ارتكبه الطوي في تفسوه 19 ص 74 فإنه بعد روايته له في تاريخه كما سمعت قلب عليه طهر المجن في تفسوه فأثبته برمته حرفيا متنا وإسنادا غير أنه أجمل القول فيما لهج به رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل من يبادر إلى تلقي الدعوة

بالقبول قال فقال: فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا؟!.

وقال في كلمته صلى الله عليه وآله الأخوة: ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا.

وتبعه على هذا التقلب ابن كثير الشامي في البداية والنهاية 3 ص 40 وفي تفسوه 3 ص 351 فعل ابن كثير هذا وثقل عليه ذكر الكلمتين وبين يديه تاريخ الطوي وهو مصدوه الوحيد في تاريخه وقد فصل فيه الحديث تفصيلا لأنه لا يروق إثبات النص لأمير المؤمنين بالوصية والخلافة الدينية، والدلالة عليه والإشارة إليه.

وهل هذه الغاية مقصد الطوي حينما حرف الكلم عن مواضعه في التفسير بعد ما جاء به صحيحا في التأريخ على حين غفلة عنها؟! أنا لا أدري، لكن الطوي يدري. وأحسبك أيها القارئ جد عليم بذلك.

ومنها: حكاية فاضحة تحملها محمد حسين هيكل حيث أثبت الحديث كما أومأنا إليه في الطبعة الأولى من كتابه – حياة محمد – ص 104 بهذا اللفظ:

نزل الوحي: أن أنذر عشيرتك الأقربين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. وقل إني أنا النذير المبين. فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، و دعا محمد عشيرته إلى طعام في بيته وحاول أن يحدثهم داعيا إياهم إلى الله فقطع عمه أبو لهب حديثه. واستنفر القوم ليقوموا. ودعاهم محمد في الغداة كرة أخرى. فلما طعموا قال لهم: ما أعلم إنسانا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني هذا الأمر وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟! فأعرضوا عنه وهموا بتركه لكن عليا نهض وما زال صبيا دون الحلم وقال: أنا يا رسول الله؟ عونك أنا حرب على من حاربت.

فابتسم بنو هاشم وقهقه بعضهم وجعل نظرهم يتنقل من أبي طالب إلى ابنه ثم انصرفوا مستهزئين. ا هـ.

فإنه أسقط من الحديث أولا ما وقع به رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه من قوله لعلي:

فأنت أخي ووصيي ووارثي. ثم نسب إلى أمير المؤمنين ثانيا أنه قال: أنا يا رسول الله عونك أنا حرب على من حاربت.

ليته دلنا على مصدر هذه النسبة في لفظ أي محدث أو مؤرخ من السلف؟! وراقه أن يحكم في الحضور في تلك الحفلة بتبسم بني هاشم

وقهقهة بعضهم ولم نجد لهذا التفصيل مصدرا يعول عليه.

ومهما لم يجد (هيكل) وراءه من يأخذه بمقاله، ولم ير هناك من يناقشه الحساب في تقولاته وتصرفاته أسقط منه ما يرجع

إلى أمير المؤمنين عليه السلام في الطبعة الثانية سنة 1354 ص 139 ، ولعل السر فيه لفتة منه إلى غاية ابن كثير وأمثاله بعد النشر، أو أن اللغط والصخب حول القول قد كثرا عليه هناك من مناوئي العترة الطاهرة، فأخذته أمواج اللوم والعتب حتى اضطرته إلى الحذف والتحريف. أو إن العادة المطردة في جملة من المطابع عاثت في الكتاب فغض عنها الطرف صاحبه لاشتراكه معها في المبدء أو عجزه عن دفعها. وعلى أي فحي الله الشعور الحي، والأمانة الموصوفة، والحق المضاع المأسوف عليه.

أسفي على بسطاء الأمة الإسلامية واعتنائهم بمثل هذه الكتب المشحونة بزخرف القول وأباطيل الكلم المموهة وقد جاءت بذات الرعد والصليل [1] وسيل بالأمة و هي لا تدري [2] . ثم أسفي على مصر وحملة علمها المتدفق، وعلى تأليفها القيمة، وكتابها الزهراء، فإنها راحت ضحية تلكم الشهوات والميول، ضحية تلكم النفوس الخائرة، ضحية تلكم الكفريات المبيدة للمجتمع، ضحية تلكم الأقلام المستأجرة وقد اتخذت الباطل دغلا، وشغرت لها الدنيا برجلها [3]

قل هل ننبأكم بالأخسرين أعمالا

الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون

أنهم يحسنون صنعا

---

(1) مثل يضرب لمن جاء بشر وعر.

(2) مثل يضرب للساعي الغافل.

(3) يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظه.